الشعب

تصدر عن الوكالة الموريتانية للأنباء

عدد 054 يناير 2025 السعر 100 أوقية

شنقيط..

ثنائية الثقافة والتنمية

الشعب

مجلة شهرية تصدرها الوكالة الموريتانية للأنباء (وم أ)

مدير النشر، المدير العام للوكالة الموريتانية للأنباء:
مختار ملل جا

مدير التحرير:
أحمد محمدن بارك الله

رئيسا التحرير:
- د. أحمدو ولد آكاه
- حواء بنت سعيد

الكاتبان العامان للتحرير:
- أحمد ولد الشيخ الرباني
- الطالب ولد ابراهيم

رئيس دسك الإخراج:
عبد الرحمن ولد الداه
E-mail: abadd11@gmail.com
هاتف + واتساب: 26438981

إينفوغرافيا:
أحمد ولد أحمد اعل
هاتف: 37073607

المصور:
سيدي محمود ولد صمباره

الوكالة الموريتانية للأنباء:
المقر الرئيسي: لكصر: 22 – 006
صندوق البريد: 371 – 467 نواكشوط
هاتف: 45252970/ 45252940
فاكس: 45255520
البريد الإلكتروني:
chaabrim@gmail.com
amiakhbar@gmail.com

الإدارة التجارية:
هاتف:45252777
البريد الإلكتروني:
dgsami22@gmail.com

الوكالة الموريتانية للأنباء
Agence Mauritanienne d'Information

في هذا العدد

مهرجان مدائن التراث:

تثمين للتراث وصون له من الاندثار

4

معالي وزير الثقافة والفنون والاتصال في مقابلة مع مجلة «الشعب»:

النسخة الـ 13من مهرجان مدائن التراث بشنقيط مثلت موسما وطنيا وورشا تنموية مجسدة وقمة ثقافية بامتياز

6

مسجد شنقيط العتيق:

صرح حضاري متفرِّد وقصص وحكايات لا تنفد

13

الوكالة الموريتانية للأنباء
Agence Mauritanienne d'Information

افتتاحية

التراث.. الإلهام الأبدي

شكلت النسخة الثالثة عشرة، من مهرجان مدائن التراث، التي استضافتها مدينة شنقيط قبل أيام، عرضا ثقافيا وتاريخيا للاحتفاء بثراء التراث وتنوع التقاليد والفنون والعادات في المدن التاريخية القديمة في البلاد.

ومن خلال تنوع الأحداث الثقافية التي حفلت بها أيام المهرجان، نشط هذا الحدث بشكل عميق المشهد الثقافي في شنقيط وخلق مزيدا من الإبداع، فيما كانت طبيعة المهرجان القائمة على الأحداث بالضرورة استطلاعا لآراء الجمهور حول الأعمال الثقافية كما كان فرصة لإقامة شراكات لتهيئة رأس مال تراثي فعال.

من جهة أخرى، كان المهرجان مناسبة جسدت بامتياز بعد التنمية المحلية الذي انطبعَ بقوة في هذه النسخة من مهرجان مدائن التراث. وفي نفس الوقت عملت هذه النسخة على مواصلة تعزيز المعارف والمعلومات ذات الصلة بالمهارات والمعاني التي يحملها التطور المستمر للتراث الثقافي والتاريخي المادي وغير المادي وتفسيره ونقله إلى الأجيال الحالية والمقبلة.

لقد شكلت الموروثات التراثية مصدر إلهام لتربية مجتمعنا على الأسس الإسلامية والثقافية والتاريخية، وعلى قيم التماسك والوحدة والانسجام، ومثل هذ المهرجان محاولة متقدمة لتغيير الصور النمطية التي لا تزال تفوح منها رائحة الشرائحية عبر الأمثال والأقوال والنكات وحتى السلوكيات والمواقف التي تضر بالمجتمع بقدر ما تضر بالفرد.

وأكد المهرجان، في أبعاده المختلفة على أن الاستمرار في إحياء الصور النمطية يشجع على تنافر العلاقات بين الفئات الاجتماعية للمجتمع، مما يشكل في واقع الأمر عرقلة أمام بناء مجتمع متناغم ومتماسك وظهور دولة حديثة، تصحح كل العيوب التي عفا عليها الزمن.

ومرة أخرى في شنقيط بعد وادان وتيشيت وجول وولاته، ينتقد رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، التصنيف والقوالب النمطية وجميع الأحكام المسبقة التي تؤدي إلى الصراع والتمييز والخلاف وسوء الفهم.

لقد جاء الخطاب الرئاسي واضحا وصريحا حين قال: «أدعوكم من جديد إلى هبة وطنية جامعة قوية، لنغير العقليات السلبية، ونتخلص من كل النعرات الضيقة، وخطابات الكراهية، ونزعات الإستعلاء تحصينا لشعبنا ذي التاريخ الواحد والمستقبل المشترك».

إنها دعوة صريحة إلى إعادة النظر في تاريخنا من أجل الاستفادة من الإرادة العنيدة في البناء والإنجاز، لأسلافنا وروح الانسجام والتماسك والوحدة والتضامن والعودة إلى القيم التأسيسية التي يجب أن تلهمنا في تاريخ وتجربة أولئك الذين بنوا تراثنا وصاغوا هويتنا.

الشَّعبْ

مهرجان مدائن التراث:

تثمين للتراث وصون له من الاندثار

إعداد: أحمد طالب ولد المعلوم

لم يعد تنظيم مهرجان مدائن التراث، اجترارا لطقوس احتفالية ذات طابع كرنفالي تتبارى فيه المدن التاريخية الأربع بفرقها الفنية والثقافية أو استعراضا لكنوز ثقافية ضاربة في القدم أو لفلكلور شعبي، يفوح بعبق تاريخ غني بامجاد سطرها أجداد أوفياء لدين وثقافة بلد، يعتز بمكوناته الاجتماعية المختلفة، بل أصبحت له أبعاد تنموية، تأخذ بعين الاعتبار متطلبات المحافظة على التراث المادي واللامادي لمدننا التاريخية إلى جانب الاهتمام بالخدمات الأساسية التي تساهم في تنمية هذه المدن وتثبيت سكانها في مواطنهم الأصلية وتمكينهم من سبل الحصول على وسائل العيش الكريم وتسهيل نفاذ الأفراد فيها إلى الخدمات الأساسية من صحة وتعليم وماء وكهرباء وطرق واتصالات...

وقد مثلت النسخة ال 13 من مهرجان مدائن التراث، المنظمة بمدينة شنقيط في الثالث عشر من شهر دجمبر لسنة 2024، مثالا حيا على هذا التوجه الجديد للسلطات العمومية .

ولدى اشرافه على افتتاح نسخة 2024 من مدائن التراث، استحضر فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، مع سكان مقاطعة شنقيط الوعد الذي، كان قد قطعه على نفسه أمامهم في النسخة الثامنة المنظمة بنفس المدينة في نوفمبر من العام 2019، حيث أكد الوفاء بذاك الالتزام والتوجه العام لتحقيقه، مؤكدا سعي الدولة لجعل هذه التظاهرة فرصة لتعبئة الموارد اللازمة لتطوير المدن التاريخية، عبر إطلاق رزمة من المشاريع التنموية بمكوناتها المختلفة، وجعل مهرجانات مدائن التراث، فرصة لتنميتها إلى جانب بعدها الثقافي والتاريخي.

ووفاء بالتزامات رئيس الجمهورية تجاه الموريتانيين عموما، وسكان مدننا التاريخية، خصوصا، ولما سطر ببرنامج «تعهداتي» في المأمورية الأولى وسعيا

لتحقيق برنامج «طموحاتي» خلال العهدة الثانية، عبأت الدولة لنسخة المهرجان الماضية مايربو على ستة عشر مليار أوقية قديمة لتمويل عدد من المشاريع المختلفة.

وقد استفادت مدينة شنقيط من أربعة مليارات، دعما للخدمات الأساسية بالمقاطعة، كالمياه والكهرباء والطرق والصحة والتعليم والاتصالات، إضافة إلى دعم المساجد والمحاظر والحرفيين ودور المخطوطات وكذا دعم المشاريع والمرافق ذات الصلة بالشباب والنساء والصناعة التقليدية والسياحة، فيما خصص مايربو على اثني عشر مليار أوقية قديمة، لتشييد الطريق الرابط بين مدينة شنقيط وعاصمة الولاية أطار، لفك العزلة عن هذه المدينة التاريخية والحيوية المهمة.

وفي كلمته أمام سكان وضيوف مدينة شنقيط في النسخة الثالثة عشرة، أكد فخامة رئيس الجمهورية، أن اهتمام السلطات العمومية بهذه المدن، كان دافعا إلى إدخال المكونة الاقتصادية التي تهدف إلى تعزيز المكونة الثقافية المهتمة بالكنوز التاريخية والدرر التراثية والعمران النادر والمخطوطات التي تفوح عبقا.

وقد بين فخامة رئيس الجمهورية وبكل وضوح أن مهرجان مدائن التراث، يجب أن يسعى في المقام الأول إلى تطوير وترقية مدننا التاريخية، وكنوزها الفريدة، ومدها بأسباب البقاء والتطور والنماء، مع العمل على تقوية روح الإحساس لدى كل الموريتانيين، بضرورة التمسك بما سطره مؤسسو مدائن التراث من قيم ونماذج التضامن والتلاحم وبما قدموا من معاني القيم الدينية والأخلاقية، التي ساهمت في ترسيخ التعايش النموذجي لتنوعنا الثقافي الغني بالقيم الحضارية المتميزة والتي شكلت ثراء منقطع النظير في تجسيد كل معاني الوحدة الوطنية.

وشكل التنظيم الأخير لمهرجان مدائن التراث بشنقيط، فرصة لفخامة رئيس الجمهورية، لتوجيه الدعوة، إلى العمل على تغيير جذري في العقليات، وضرورة مواكبة الجهود التي بذلت خلال السنوات الأخيرة لتقوية الوحدة الوطنية وتعزيز الانسجام الاجتماعي وترسيخ دولة القانون والتصحيح التدريجي لميزان العدالة الاجتماعية، بالانفتاح السياسي واستحداث نموذج جديد للمدرسة الجمهورية وإصلاح المنظومة الإدارية.

وبين ضرورة مواكبة التحول المجتمعي العميق، لتفضي الجهود المبذولة، إلى تغيير جذري في العقليات، مذكرا في ذات السياق، بإعلان السلطات العمومية حربا لا هوادة فيها، على العقليات المهددة للحمة الاجتماعية، المنافية للقيم الدينية ومقتضيات مفهوم الدولة الحديثة، كالتراتبيات الوهمية والصور النمطية الزائفة والنفس الشرائحي البغيض والقبلي الهدام.

وفي مهرجان شنقيط، اتضح جليا أن النهج الجديد المتبع في تنظيم مهرجانات مدائن التراث أصبح توجها استراتيجيا وفرصة لتوجيه مجتمع، متصالح مع نفسه واثق في دور مؤسساته، قوي التلاحم وراسخ الوحدة.

معالي وزير الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، الناطق باسم الحكومة في مقابلة مع مجلة «الشعب»:

النسخة الـ 13 من مهرجان مدائن التراث بشنقيط مثلت موسما وطنيا وورشا تنموية مجسدة وقمة ثقافية بامتياز

أكد معالي وزير الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، الناطق باسم الحكومة السيد الحسين ولد مدو في مقابلة مع مجلة «الشعب»، أن المكونة التنموية لمهرجان مدائن التراث والتي أرساها فخامة رئيس الجمهورية في نسخة شنقيط 2019، عرفت هذه السنة تدخل 19 قطاعا حكوميا..

وأضاف معالي الوزير أنه تم عبر هذه المكونة، تنفيذ مشاريع طموحة تهدف إلى تحسين حياة السكان، وتحقيق نقلة نوعية في البنية التحتية والخدمات الأساسية؛ عبر تزويد كامل أحياء المدينة بالمياه، وزيادة حجم الطاقة الكهربائية.

وفيما يلي نص المقابلة:

«الشعب»: بداية هل لكم، معالي الوزير، أن تحدثوا القارئ الكريم عن معالم استراتيجية قطاع الثقافة لإحياء مدائن التراث (شنقيط، وادان، تيشيت، ولاته)؟

معالي الوزير: ترتكز استراتيجية قطاع الثقافة لإحياء مدائن التراث (شنقيط، وادان، تيشيت، ولاته) على عدة محاور رئيسية من أهمها:

1 – تسجيل التراث وحفظه: حيث نعمل على توثيق المعالم الثقافية في هذه المدائن من خلال إعداد سجلات شاملة تتضمن تفاصيل عن تاريخها وأهميتها، ونقوم بتصنيفها وطنيا وإسلاميا ودوليا.

2 – إقامة بنية تحتية داعمة للنمو: فنسعى، من خلال المكونة التنموية والتي أرساها فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، في شنقيط 2019، إلى تطوير البنية التحتية في هذه المناطق لضمان استقرار السكان، وتحقيق تنمية محلية متوازنة، وكذلك لجعلها وجهات سياحية جاذبة.

3 – التحسيس والتوعية: نهدف إلى نشر الوعي بأهمية التراث الثقافي بين الشباب والمجتمعات المحلية من خلال برامج تعليمية وورش عمل، للحفظ على الذاتية الثقافية وتحفيز المواطنين على المشاركة الفعالة في الحفاظ على هذا التراث.

4 – إقامة الشركات والتعاون مع المؤسسات الدولية: نسعى لتطوير التعاون مع الهيئات الدولية والشركاء الفنيين والماليين، من أجل دعم مشاريع الحفاظ على التراث، وتبادل الخبرات والتجارب في هذا المجال. ويمكن التنويه في هذا المقام، بالشراكة مع منظمتي اليونسكو والإيسسكو، وكذلك الاتفاق على إقامة حظائر ثقافية في كل من آدرار وتكانت، وكذا اتفاقيات التعاون الثقافي في مجال التراث مع الأشقاء والشركاء.

5 – التسويق الثقافي: نسعى أيضاً إلى تعزيز التسويق الثقافي لهذه المواقع عبر حملات إعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي، لتعريف العالم بتراثنا وإرثنا الثقافي الفريد.

6 – استثمار التنوع الثقافي الغني للبلاد، من خلال تثمينه عبر ترسيم يوم وطني للاحتفاء بالتنوع الثقافي باعتباره سلاحنا

الأساسي للحفاظ على ذاتيتنا الثقافية.
من خلال هذه الاستراتيجية المتكاملة، نامل أن نتمكن من إحياء مدائن التراث وتهيئتها لتكون مركز جذب ثقافي وسياحي، مما يساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، ويعيد لمدننا ألقها وإشعاعها الثقافي الذي عرفت به لقرون عديدة.

«الشعب»: احتضنت مدينة شنقيط التاريخية هذا العام النسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث، ما الذي أضافته هذه النسخة لسابقاتها وما الجديد الذي قدمته؟

معالي الوزير: شكرًا على السؤال حول مهرجان مدائن التراث في شنقيط، النسخة الثالثة عشر من هذا المهرجان كانت مميزة للغاية، حيث أضافت عدة جوانب جديدة. مثلت النسخة الثالثة عشرة من مهرجان مدائن التراث بشنقيط موسما وطنيا، وورشا تنموية مجسدة، وقمة ثقافية بامتياز.
وقد تميز المهرجان بخطاب فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، الذي دعا فيه إلى هبة وطنية بغية تجاوز كل رواسب الماضي لبناء مستقبل قائم على التآخي والإنصاف؛ مستقبل تسود فيه العدالة الاجتماعية والمساواة ومبدأ المواطنة. كما استحضر -صاحب الفخامة - في خطابه الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة لترفيع المكونة التنموية، في المدن التاريخية، تعزيزا للخدمات الأساسية وصونا للتراث المجيد.
وشكلت النسخة الثالثة عشرة من مدائن التراث بمدينة شنقيط تحولا نوعيا وتطويرا غير مسبوق لكل المكونات التنموية والعلمية والفنية والأدبية والتنظيمية.
وشهدت هذه النسخة زيادة وتنوعا في الفعاليات الثقافية، حيث شهدت حضورا دوليا غير مسبوق، إذ حضر أزيد من 200 ضيف أجنبي، كما تم ترفيع المكونة العلمية عبر طباعة 11 كتابا بمناسبة المهرجان، إضافة لنشر ستة كتيبات تعالج جوانب متعددة من تاريخ شنقيط، وشملت هذه المكونة تنظيم 35 ندوة علمية شارك فيها عشرات الباحثين والأكاديميين والإعلاميين، كما تم تنظيم معارض فنية. وعرفت هذه النسخة، كذلك تعزيز التبادل الثقافي، حيث استضفنا فنانين وكتاباً من دول شقيقة وصديقة، مما أضفى بعدًا دوليًا على المهرجان وشجع على تبادل التجارب والخبرات.
واستخدمنا المهرجان كمنصة للترويج السياحي للمدينة والمنطقة المحيطة بها، مما ساعد في جذب الزوار والمستثمرين، وفتح آفاق جديدة للتنمية الاقتصادية.

«الشعب»: تطبيقا لتوجيهات فخامة رئيس الجمهورية وتنفيذا لرؤية الحكومة تحول المهرجان من حدث ثقافي - على أهميته - إلى مكونة تنموية، كيف تم ذلك وماهي أبرز الصعاب التي واجهتكم في سبيل تحقيق ذلك؟

معالي الوزير: كما تعلمون فإن رؤية فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، ترتكز على أن يكون المهرجان مناسبة لحل المشاكل التي تواجهها المدن، وأن لا يتحول إلى مناسبة ينتهي أثرها بانتهاء فعالياتها، لذلك وجه باستحداث مكونة تنموية، وهو ما عملت حكومة معالي الوزير الأول السيد المختار ولد اجاي، على تجسيده، حيث تم استثمار أربع مليارات أوقية قديمة لصالح مدينة شنقيط، من طرف 19 قطاعا حكوميا؛ تم عبرها تنفيذ مشاريع طموحة تهدف إلى تحسين حياة السكان وتحقيق نقلة نوعية في البنية التحتية والخدمات الأساسية؛ إذ تمت الأعمال المتعلقة بالتزويد الكامل للمدينة بالمياه، وزيادة الطاقة الكهربائية بالنصف.
كما تم تشييد إذاعة شنقيط ومتحف إذاعة شنقيط، ومركز التكوين المهني، والمجمع التجاري وسوق النساء، وتشييد بيت شنقيط للصناعة التقليدية.
وتم تدعيم البنية التعليمية والصحية، من خلال برمجة بناء مدرستين وروضتين وإكمال الثانوية، وبناء مختبر طبي، ودعم المصادر البشرية بالمركز الطبي. إضافة إلى دعم المساجد والمحاظر، والمنشآت السياحية (النزل، الفنادق).
وفي المجال الاجتماعي تم تمويل عشرات المشاريع المدرة للدخل لصالح الشباب والتعاونيات النسوية والحرفيين وذوي الهمم.
وتم تثبيت الرمال في خمسة عشر كلم وتسييج عشرين كلم، وتم استثمار المزرعة النموذجية، وترميم دار الشباب وتجهيز الملعب، وبرمجة تشييد معهد للقرآن بشنقيط، وإطلاق مشروع مندمج للتنمية الحيوانية.
فضلا عن تكوين مئات الشباب تكوينا مهنيا في مجالات السياحة والحرف والفنون وغيرها من المجالات التي تحتاجها المدينة ويحتاجها سكانها.
وفي خطوة تاريخية، ووفاء بالتزام صاحب الفخامة لسكان شنقيط تم البدء بفك عزلة المدينة؛ لتصبح أول مدننا التاريخية

خلال مهرجان مدائن التراث شنقيط 2024 تدخل 19 قطاعا حكوميا ضمن مكونة المهرجان التنموية التي أرساها فخامة رئيس الجمهورية منذ 2019

حضر أزيد من 200 ضيف أجنبي، كما تم ترفيع المكونة العلمية عبر طباعة 11 كتابا بمناسبة المهرجان

في المكونة العلمية للمهرجان تم طبع 11 كتابا ونشر ستة كتيبات تعالج جوانب متعددة من تاريخ شنقيط، إضافة لـتنظيم 35 ندوة علمية

التي تعبد الطريق إليها؛ حيث بدأت الحكومة في تعبيد الطريق الرابط بين شنقيط وأطار، بتكلفة تجاوزت اثني عشر مليار أوقية قديمة؛ مما يساهم في إنهاء عزلة المدينة وفتح آفاق جديدة للاندماج والتطور الاقتصادي والاجتماعي.

«الشعب»: يمثل مهرجان مدائن التراث إحدى تجليات الدبلوماسية الثقافية الوطنية، بنظركم ماهي أبرز الأبعاد التي استطاع من خلالها المهرجان إيصال المشهد الثقافي لبلاد شنقيط إلى الآخر؟.

معالي الوزير: مهرجان مدائن التراث، كما هو حال هذه المدن، وسيلة مثلى للدبلوماسية الثقافية الوطنية، حيث يمثل منصة حيوية لإيصال المشهد الثقافي لبلاد شنقيط إلى الجمهور المحلي والدولي.
وتميزت هذه النسخة بحضور دولي بارز؛ جعل منها القمة الثقافية والعلمية الأبرز والأهم في تاريخ مهرجان مدائن التراث؛ حيث شارك مديرو منظمات اليونسكو والإيسيسكو والألكسو، ورئيس معهد العالم العربي بباريس، ووزير الثقافة الجزائري مما يعكس المكانة المرموقة التي تحتلها موريتانيا على خارطة التراث العالمي، ويؤكد اهتمام العالم بالإرث الإنساني الثري الذي تزخر به مدائنها. كما يشكل هذا الحضور اعترافًا صريحًا بجدوائية وفعالية الاستراتيجية الثقافية الوطنية، والاستعداد لمواكبة وتعضيد هذا الجهد الذي أرسى دعائمه فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، وتعمل حكومة معالي الوزير الأول السيد المختار ولد اجاي، على تجسيده على أرض الواقع.
وأثبتت نسخة مهرجان المدائن بشنقيط قدرتها على استضافة الآلاف من المشاركين، بمن فيهم 221 ضيفًا أجنبيًا، في أجواء تعكس حسن التخطيط وكرم الضيافة. وقد تم توفير جميع متطلبات النقل والإقامة والاستقبال الملائم، بما يليق بمكانة المدينة وتاريخها الثقافي العريق، وقد غادر الضيوف المدينة وهم يحملون انطباعات رائعة، مشيدين بحفاوة الاستقبال وجودة التنظيم.
وتوج ذلك من خلال تصريحات كبار الضيوف الذين أشادوا بالسياسة الثقافية الموريتانية وتبنوها وعبروا عن استعدادهم لمواكبة برامج تطوير الثقافة الوطنية وحماية التراث الوطني.

«الشعب»: هل من حديث حول جهود القطاع في حماية التراث بشكل عام وتراث شنقيط بوجه خاص؟

معالي الوزير: بالتأكيد تولي وزارة الثقافة أولوية كبيرة لحماية التراث الذي يحظى باهتمام كبير. فقد بدأنا بمشاريع توثيق شاملة للمعالم الأثرية والتاريخية في شنقيط، بما في ذلك تسجيلها في سجلات وطنية ودولية، لضمان حمايتها وصونها.
إضافة لبرنامج ترميم المعالم التاريخية، حيث اتفقنا مع الإيسيسكو عل ترميم المسجد العتيق كما تعهدت منظمة اليونسكو بمواكبتنا في صيانة المعالم التاريخية في شنقيط، مع الاستعانة بخبراء في مجال الحفاظ على التراث.
ويتضمن تدابير للحفاظ على الأبنية الأثرية والمرافق الثقافية.
كما نتعاون مع منظمات مثل اليونسكو وغيرها من الهيئات الدولية لتحقيق أهداف حماية التراث، ويشمل ذلك مشاريع التمويل والدعم الفني للحفاظ على التراث الثقافي.
كما قمنا بتشجيع المجتمع المحلي على المشاركة في جهود الحفاظ على التراث من خلال دعم المبادرات المحلية وتوفير الموارد اللازمة للعمل على تلك المشاريع.
من خلال هذه الجهود المتكاملة، نسعى إلى حماية وترميم تراث شنقيط الثري، وضمان استدامته للأجيال القادمة، مما يساهم في تعزيز الهوية الثقافية والوطنية. فنحن ملتزمون بالاستمرار في هذا العمل، ونتطلع دائمًا إلى دعم المجتمع المحلي في هذا المجال.

«الشعب»: معالي الوزير، هل من كلمة توجيهية في مجال الحث على حماية وصيانة التراث؟

معالي الوزير: شكرًا على إتاحة الفرصة لاستعراض جهود القطاع في حماية التراث. فالتراث الثقافي هو جزء لا يتجزأ من هويتنا الوطنية وتاريخنا الجماعي. إنه يعكس حياتنا، وقيمنا، وتقاليدنا، ويشكل حجر الزاوية في هويتنا وذاتيتنا الثقافية. لذلك، فإنه من واجبنا جميعًا أن نحميه ونصونه لأجل الأجيال القادمة.
وقد عملنا خلال الفترة الماضية، على تصنيفه وحفظه وصيانته، فتم تصنيف أكثر من عشرين موقعا على قائمة التراث الإسلامي، وعشرات المواقع والعادات والتقاليد تراثا وطنيا، كما تم تصنيف المحظرة وملحمة صمبا كالاديو، تراثا إنسانيا عالميا، إضافة لاعتماد اللغة السوننكية، لغة عابرة للدول.
كما تم الترخيص للبحث الأثري بآزوكي ويتواصل العمل في تثمين تراثنا بكومبي صالح وأوداغست وغيرهما فضلا عن مواصلة مسار تسجيل تراثنا المادي واللامادي.

المشاركة الدولية المتميزة في المهرجان تعكس المكانة المرموقة التي تحتلها موريتانيا على خارطة التراث العالمي

شنقيط.... مدينة وتاريخ

إعداد: محمد إسماعيل

ظلت شنقيط عبر مختلف مراحل تاريخها مدينة للعلم ومنارة للدين والفكر والثقافة لما تحمله من بعد ثقافي وعلمي ساهم في تحقيق نهضتها منذ أمد بعيد، حيث كان لها الدور الكبير في نشر الثقافة الإسلامية في مختلف بقاع العالم، نتيجة لازدهار حركتها التجارية وما رافقها من عطاء فكري، ساهم في استقطاب طلبة العلم الوافدين من مختلف بقاع الدنيا، فضلا عن دورها الريادي في ترسيخ مفهوم المدنية بمختلف أبعادها المعمارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وما تمثله من مظاهر الاهتمام بزراعة الواحات والتنمية الحيوانية وبناء المساجد ونشر الدين الإسلامي.

نشأة المدينة:

تجمع المصادر التاريخية والعلمية أن مدينة شنقيط تنقسم إلى قسمين، المدينة المندثرة والمدينة العامرة، حيث يعرف القسم القديم ب(آبير) على بعد ثلاثة كيلومترات من المدينة الحالية، وقد عرف الحياة قبل وصول الإسلام إلى هذه البلاد، ويتكون سكانه من فئتين من الناس، فئة (الصونكيين)، وفئة (بافور) التي تعود جذورها إلى البرتقاليين، والقبائل البربرية، إذ لاتزال لغة البربر (آزير) تستعمل لحد الساعة.

وتؤكد المصادر التاريخية والشفهية وصول عبد الرحمن ابن أبي عبيده ابن عقبة ابن نافع، عام (116) هجرية إلى هذه المنطقة قادما من تونس في رحلة مر خلالها بالمغرب متجها نحو «آوداغوست»، وهي قريبة من مقاطعة «تامشكط» وكانت فيها مماليك زنجية، وحفر خلال مختلف محطات الطريق سلسلة من الآبار لتوفير السقاية.

ولما وصل إلى (آبير) وجد فيها خليطا من القبائل، فأمرهم بحفر بئر، ولما حفروها وجدوا الماء قريبا على بعد أربعة أمتار، فاطلق عليها اسم «آبير»، التي تعني (البئر المذكر).

لقد ترك عبد الرحمن ابن أبي عبيدة بهذا البئر مجموعة من أصحابه يعلمون الناس الإسلام، ومن ثم انطلقت أشغال بناء مدينة «آبير» سنة (160) هجرية، وبقي فيها ذلك الخليط من الناس إلى أن أتتها موجات من جنوب المغرب، وأخرى من داخل موريتانيا من كل الجهات، وأصبحت «آبير» مدينة مزدهرة

تحتوي على الكثير من المساجد، وهو ما أكده سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم حينما قال:(لقد كانت «آبير» تحتوي على 12 مسجدا).

لقد بدأ بناء المدينة سنة (160) هجرية،

وازدهرت فيها الحياة، لكن بسبب زحف الرمال وانتشار ظاهرة الجفاف تحول السكان عنها.

وصل (محمد قلي) جد قبيلة لغلال، بداية القرن السابع الهجري، إلى هذه المنطقة، وهو عالم جليل نزل في المكان الذي أصبح فيما بعد مقرا للمسجد العتيق، وبنى مجموعة من الأخصاص «أمحامل»، وكان معه ثلاثة رجال من العلويين، قرروا هم الأربعة بناء المدينة، وهم (أعمر واديجر ويحي ومحمد قلي).

إذن قرر هؤلاء بناء مدينة شنقيط الحالية، وذلك بداية من عام (620) هجرية، وبعد أربعين سنة من العمل المتواصل، اكتمل بناؤها عام (660) هجرية حسب بعض الروايات.

لقد استقبلت المدينة الجديدة موجات كبيرة من «آبير»، حيث وزع هؤلاء الرجال الأربعة الأمر بينهم، فكلف أحدهم بتدريس العلم والقضاء والإمامة، وكلف آخر بالشؤون السياسية وتلقي الوفود، وكلف آخر بالاقتصاد، وآخر بالعمران والبناء، وازدهرت شنقيط بشكل كبير في ذلك التاريخ نتيجة تكاتف جهود هؤلاء الرجال.

القوافل التجارية:

تتميز القوافل التجارية بوجود ثلاثة أنواع منها هي (الرفكه) و(الكارب) و(أكبار).

لقد كانت (الرفكه) تضم إلى جانب رجالها عالما جليلا يدرس الناس أمور الدين خلال مختلف مراحل الرحلة، وكانت القافلة كلما حطت رحالها بجانب قرية في الطريق تقوم في الليل بإشعال النار، ويقوم أفرادها بتلاوة القرآن ودراسة العلم على الشيخ، مما منح الشناقطة صيتا عظيما في المنطقة،

وزاد أعداد الطلاب الوافدين إلى المدينة بحثا عن العلم والمعرفة.

لقد تم تخصيص دار لطلاب العلم، حيث يتولى المسجد نفقة هؤلاء، ويستمدها من مساعدات الساكنة، حيث لم يشتك أيا منهم من ضيق النفقة أو الكسوة، وإنما كانوا دائما في نعم الحال يدرسون مختلف المعارف الإنسانية والدينية.

وكانت هناك قافلة تذهب باتجاه (اندر) بالجمهورية السنغالية، تعرف ب(الكارب)، تهتم

بجلب الملابس والسكر والأرز، ويذهب فيها العلماء ليدرسون العلم للطلبة الجدد الوافدين من القرى التي يمرون منها.

أما قافلة(أكبار)، والتي تذهب باتجاه المغرب فتقوم بتوريد البضائع المستوردة من مالي كالآلات والأدوات الاستهلاكية إلى جنوب المغرب نتيجة لتقارب نمط حياة هؤلاء مع حياة سكان شنقيط، ومن ثم يتم جلب المنسوجات من المغرب، مما أسهم في تحقيق نهضة كبيرة داخل المدينة، حيث أصبحت تتمتع بمدنية لم تحظ بها مختلف المناطق الأخرى نتيجة للوعي المتزايد بأهمية المعرفة وأهمية الاستفادة من الوسائل الصناعية المختلفة.

لقد ساهمت هذه القوافل في نشر الدعوة الإسلامية وفي نشر الثقافة العربية حتى أن بعضهم ذهب إلى أدغال إفريقيا من أجل نشر الإسلام ونشر اللغة العربية، فضلا عن وجود سبب آخر لشهرة شنقيط يتمثل في كونها تعتبر بمثابة جواز سفر للحجاج، إذ كان من يرغب في الحج من سكان المنطقة والمناطق المجاورة يمر لزوما بشنقيط من أجل الحج مع حجاجها لما يتلقونه من حسن المعاملة.

لقد كانت المدينة بمثابة سوق مزدهرة، حيث يأتيها الحجاج للبحث عن عدة أشياء، أولا بيع ما يحملونه من بضاعة كالذهب والمنسوجات، وذلك من أجل الحصول على ما سيحجون به، كاقتناء

مراكب الحج، بالإضافة إلى الاستئناس بالقافلة التي تحج من شنقيط، حيث تقدر في العادة بثلاثة آلاف جمل تذهب في رحلة الحجيج، علاوة على أخذ جواز السفر لأن الحجاج الذين ينتمون لقافلة شنقيط يتلقون معاملة خاصة كلها التقدير والاحترام نتيجة لسمعة المدينة.

لقد طارت سمعة شنقيط واتسعت حتى وصلت مختلف بقاع العالم لما يميز سكانها من الكرم والجود والعطاء ونتيجة لمعرفتهم الراسخة بالعلوم الشرعية وغيرها من المعارف

الإنسانية، فضلا عن ما يميزها من مدنية، حيث نشر علماء شنقيط الدين الإسلامي في مختلف دول العالم في اسطنبول وفي الهند وفي الأردن وفي السودان، مما يبرهن على اتساع سمعة أهل شنقيط حتى أصبحت شنقيط تطلق على دولة موريتانيا ككل، نتيجة لما تحمله هذه الكلمة من دلالات.

لقد قام المستعمر ببعث رحلات إلى بلادنا من أجل دراسة إمكانية احتلالها من بينها رحلة «رني كاييه» المعروف بولد «كيجة»، حيث درس في موريتانيا وتضلع في العلم، وذلك كله من أجل معرفة كيفية احتلال موريتانيا، وعندما جاء الاستعمار لعبت مدينة شنقيط دورا كبيرا في دحره ومقاومته، حيث أصدر علماؤها فتاوى دينية ضد دخول الاستعمار، وشاركوا في عدة معارك من بينها، معركة تجكجة، إذ تضم شهيدين من أهل شنقيط، ولتفتار التي استشهد فيها خمسة عناصر من المدينة، وكذلك النيملان وأماطيل واكصير الطرشان.

ولعل العارفين بمذكرات (كورو) التي يقول فيها: (إن سكان شنقيط لا يحبون الفرنسيين، وهو أمر خطير، خصوصا أنهم يحبون الشيخ ماء العينين)، وهي ملاحظات تدل على أن سكان هذه

المدينة لا يحبون فرنسا، حيث أن مختلف حملات الشيخ ماء العينين كانت تضم بعض أهم رجالات المدينة، وكانت دائما بقيادة أحد رجال شنقيط، حيث كان أحمد ولد البشير ولد أحمد محمود نائب قائد معركة أكصير الطرشان، مما يدل على مقاومة سكان شنقيط للاستعمار.

لقد أنجز الاستعمار عدة تقارير عن شنقيط تؤكد بأنه مادام أهل هذه المدينة يعتمدون على هذه المكتبات وعلى هذه المحاظر فإنه من المستحيل أن تتم السيطرة عليهم، حيث قالوا لقد جئنا إلى شعوب لا تملك ثقافة كبيرة ولا تملك مكتبات، في حين عندما وصلنا شنقيط وجدنا العلماء والمكتبات، وبالتالي فإن احتلال هؤلاء لابد له من طريقة غير تقليدية، ولذلك كان آدرار هو آخر مكان يتم احتلاله من موريتانيا، نظرا لقوة المقاومة.

المقاومة السياسية:

لقد قام سكان المدينة بتبني المقاومة السياسية، فقد شهدت سنة 1946 تنظيم أول انتخابات للنواب في البرلمان الفرنسي، حيث تزايد الاهتمام بتشكيل الأحزاب السياسية على المستوى الوطني، ومع ذلك ظلت شنقيط منفصلة عن تلك القضايا حتى جاءت النهضة، وكان أول من حمل لواءها سكان مدينة شنقيط، وكان آخر فرع للنهضة في شنقيط، وصوت سكان المدينة لصالح الخروج من المجموعة الفرنسية، مما جعل السلطات الفرنسية تعلق حينها بأن شنقيط وغينيا هما وحدهما اللتان لم تصوتا لصالح البقاء في المجموعة الفرنسية.

مخطوطات نادرة:

تنتشر المكتبات في مدينة شنقيط بشكل كبير، حيث تكاد لا تجد منزلا إلا وبه مكتبة، إذ تتوفر المدينة حاليا على ما يزيد على عشر مكتبات كبيرة، تضم مختلف أنواع المخطوطات، بما في ذلك المخطوطات المكتوبة على جلد الغزال، مثل مكتبة أهل أحمد شريف التي تحتوى على مخطوطات مكتوبة على جلد الغزال، ومكتبة آهل أحمد محمود، التي تحتوي على مصاحف مكتوبة على جلد الغزال، ومكتبة أهل حبت، فضلا عن وجود عدة مكتبات تحتوي على العديد من الكتب الثمينة،

مع وجود مكتبات أهلية تم تجميعها في مكتبة واحدة لضمان السيطرة عليها بغية المحافظة على هذه الكنوز الثمينة من الضياع.

إن سكان المدينة يولون أهمية خاصة للمكتبات، حيث تمت العناية بهذه المكتبات، وتم تفعيل هذه العناية منذ سنوات عبر استحداث مشروع يعالج مختلف القضايا ذات الصلة بالمخطوطات، بما في ذلك ترقيمها وإحصاؤها وحفظها وتغليفها ومعالجتها، وذلك من أجل العناية بما فيها من مخطوطات وكتب نادرة.

دعم التراث:

قامت وزارة الثقافة بدعم المدينة من خلال بعض المؤسسات التابعة لها، مثل المعهد الموريتاني للبحث العلمي، حيث يقوم بمتابعة المكتبات، بما في ذلك انجاز عدة دراسات تتعلق بعنونة مختلف الكتب وتنظيمها وترقيمها، فضلا عن الدور الكبير الذي تلعبه مؤسسة المدن القديمة في الاهتمام بالتراث، حيث يتبع لها المخبر الإيطالي المهتم بتنظيم المكتبات والرعاية بالمخطوطات القديمة ولو على استحياء.

ترميم المدينة القديمة:

لقد تبين أن البنايات المحاذية للمسجد العتيق تدخل في إطار المدن

القديمة المصنفة في التراث العالمي، وبالتالي قامت الدولة باستحداث مؤسسة تابعة للمدن القديمة تهتم أساسا بمعالجة الخراب الذي قد يصيب هذه البنايات، حيث تقوم بترميم مختلف هذه المنازل على طرازها القديم، إذ تخصص مبلغا ماليا لكل منزل

من أجل إعادة ترميمه للمحافظة على شكله القديم، و لا يسمح بإدخال أي تحسينات عليها باستثناء حمام عصري، مع ترك الحمام القديم على حالته الأولى.

وتمتاز هذه المنازل بعدة خصائص، تستطيع تخزين البرودة للاستفادة منها في الصيف، وتخزين الحرارة للاستفادة منها في الشتاء، مما يجعلها مناسبة في كل الأوقات، وبالتالي فإن السياح يفضلون الإقامة في هذه المنازل عن المنازل العصرية.

مخطوطات شنقيط..

شـــواهـــد ألـــق علمـــي مشهـــود

محمد العتيق

بين تلال شنقيط الرملية ترقد ثمانية قرون من العطاء الثقافي والحضاري. هنا يكمن العلم في المخطوطات المائلة إلى لون الرمل الذي يملأ كل مكان في المدينة.

ففي شنقيط تتحدث الرواية عن رجال من هذه الربوع عندما تهيؤوا للحج غرسوا نخيلا في كل من أطار ووادان وشنقيط وعند إيابهم من الحج وجدوا نخلة شنقيط قد طمستها الرمال.

رواية متواترة عن أصل العمران في هذه المدن و تضاريس شنقيط تصدق الرواية، فالمدينة تهددها الرمال من كل النواحي، مع ذلك فهذه الحقيقة الماثلة للعيان منذ ثمانية قرون لم تثن سكان المدينة في كل عصورها عن المطاولة في العمران، والاهتمام بالعلم والمعرفة.

وسط هذه الطبيعة الصحراوية القاسية سطرت فصول حضارة معرفية، غرست جذورها بين هذه الرمال الزاحفة وتشعبت فروعها وطار صيتها في الآفاق.

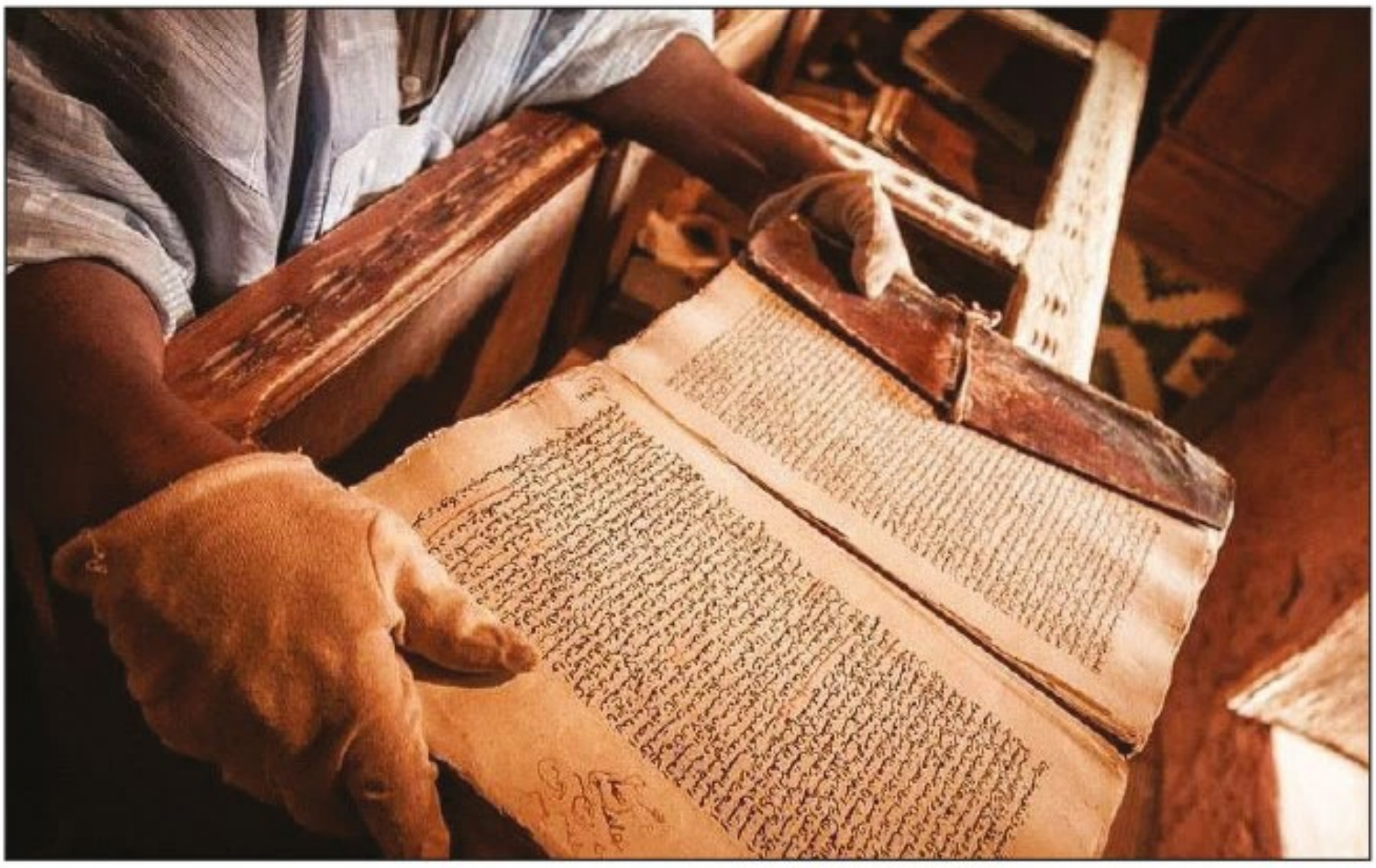

من هذه المدينة انطلقت قوافل الحج إلى المشرق يقودها رجال علماء ومثقفون نسخوا مصنفات في شتى صنوف المعرفة وعادوا بها لتكون نواة لنهضة علمية، جعلت من المدينة درة البلاد ولقبها الأثير الذي اشتهرت به ونالت به سمعتها الطيبة.

في مدينة شنقيط وبين تلالها الرملية الزاحفة تجد من التاريخ المنظور والمسطور الشيء الكثير، فالمدينة تختزن في بيوتها العتيقة كنوزا قل نظيرها، ففيها تجد أقدم مخطوط في البلاد، ويتعلق الأمر بنسخة من كتاب تصحيح الوجوه والنظائر للعسكري، نسخت

سنة 480 هجرية أي بعد قرن واحد من وفاة مؤلف الكتاب.

في مكتبات المدينة الأهلية وغيرها تقبع مخطوطات تتجاوز الآلاف منها القديم قدم المدينة ومنها ما دون ذلك ومنها وثائق وعقود تؤرخ لمعاملات سكان المدينة منذ نشأتها، ومن تلك الوثائق يمكن الاستدلال على طبيعة المجتمع وعلاقاته التنظيمية.

بهذا الكم الكبير من المخطوطات والكنوز صنفت شنقيط ضمن التراث العالمي في منتصف تسعينيات القرن الماضي، وهي بذلك محمية من قبل اليونيسكو، ففي مكتباتها العتيقة ألصقت لافتة جدارية كتبت عليها عبارة «ملكية ثقافية محمية بموجب اتفاقية لاهاي».

المخطوطات.. عوامل الاندثار ودواعي الحفظ

تعد المخطوطات أكبر مصدر للجذب السياحي، فمدينة شنقيط يقصدها مئات السياح سنويا بغرض الدراسة والأبحاث التاريخية والأنثروبولوجية. مع ذلك يعاني هذا الكنز الثمين من أخطار ماحقة قد تنفيه وتطمسه إن لم يتدارك بالعناية والحفظ.

وفي هذا الإطار يرى السيد سيف الإسلام ولد أحمد محمود، القيم على مكتبة آل أحمد محمود، إحدى أكبر المكتبات في مدينة شنقيط، أن أكثر ما تعانيه المخطوطات في مدينة شنقيط التصحر وزحف الرمال الذي يهدد المدينة بأكملها، وإن لم تتدارك المدينة بآليات ناجعة ومستديمة لمنع زحف الرمال فقل على الإنسان والحجر في المدينة السلام، يقول ولد أحمد محمود.

وأضاف أن الأمر يطال أيضا المخطوطات التي تتطلب عملية الحفاظ عليها وحمايتها والاستفادة منها علميا تكوين أطقم على فن الفهرسة والمكتبات.

ويذهب المسؤول عن المكتبة، إلى القول أن ما ضاع من مخطوطات شنقيط أكثر بكثير مما تبقى، مطالبا بضرورة الإسراع في اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية ما تبقى منها، فجل المكتبات تتبع لحماية أهلية، وكثيرة تلك التي انتقلت بالوراثة إلى أناس لا يلقون بالا لهذه الكنوز ولا يعرفون أهميتها، فتساهلوا بها وضاعت أو تسربت من بين أيديهم مثل ما يتسرب الماء إذا حملته الأيدي، بحسب ولد أحمد محمود.

ويشير إلى أن المخطوطات في شنقيط كنز فريد ومتنوع لا تقتصر الكتب فيه على الفقه واللغة فحسب فهاك العديد من الكتب في ميادين معرفية شتى ففي هذه المكتبة كتاب عن الفلك والنجوم، كما كانت يوما ما تحتوي على أكثر من سبعمائة مخطوطة على رفوفها، إلا أن هذا العدد قد تناقص بسبب العوامل الطبيعية كالرطوبة والحرارة والأمطار، إضافة إلى لصوص الكتب والتحف والمكتبات.

المخطوطات وآليات الرعاية وسبل الاستفادة

ظلت مدينة شنقيط طيلة عصور ازدهارها قطب الرحى في الحياة العلمية والفكرية للمنطقة كلها ونسجت علاقات وطيدة مع الكلمة والفكر وبذلك أصبحت لفظة شنقيط حقلا دلاليا يحيل إلى المعرفة و العلم، فهي تعني حمل العلم الوفير، حيث أنتجت المدينة خلال تلك الحقب رصيدا معرفيا غزيرا نجده ماثلا الآن في المخطوطات التي تضمها مكتبات المدينة، وفي هذا المجال يرى الباحث و الكاتب الشنقيطي السيد اسلم ولد السبتي، أن المخطوطات بشكل عام مجال واسع ورحب يجد الدارس المتخصص أريحية في الكتابة فيه، والولوج إلى أعماق كنهه، ولن يعود صفر اليدين بل سيجنى أصدافا من اللؤلؤ وأعلاقا ثمينة لا تقدر بثمن وخاصة إذا كان ذلك المجال مجال المخطوطات الشنقيطية فهو مجال لا يمكن أن تمسك على طرف منه إلا ابتعد بك واتسع، وذكر أن الإحصاء الأخير للمخطوطات الوطنية بين أن عدد المخطوطات في مدينة شنقيط وحدها تجاوز 4000 مخطوط، دون ذكر للوثائق التي تحتفظ بها مكتبات هذه المدينة وخاصة مكتبات قضاة المدينة مثل مكتبة أهل حامني، أو مكتبة آل أحمد محمود أو مكتبة محمد المختار بن الديدي وغيرهم.

وقد عالجت مخطوطات المدينة معظم إنتاج العقل العربي والإسلامي و حافظت هي بدورها على نماذج من تلك المؤلفات التي لا توجد في غيرها.

وانطلاقا من اهتمامه بهذا المجال يرى أنه من الضرورة، فهرسة مكتبات المدينة التي لم تتم فهرستها بعد، ورقمنة كل المخطوطات الموجودة في المدينة، وفتحها للباحثين بصفة كلية، للاستفادة منها علميا، ويجب كذلك تنظيم معرض سنوي للمخطوطات في المدينة، وفتحه لأخواتها من المدن القديمة.

كتاب تصحيح الوجوه والنظائر

تحتضن مكتبة آل حبت الواقعة قرب الخزان الكبير في مدينة شنقيط أقدم مخطوط في المدينة وهو نسخة قديمة من كتاب تصحيح الأشباه والنظائر من كتاب الله العزيز، للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري.

ويعد هذا الكتاب من بين مؤلفات أبي هلال النادرة الوجود، وهو من أهم المخطوطات التي لا تزال تقبع في مكتبة آل حبت وقد نسخ في حاضرة غرناطة بالأندلس في شهر ربيع الأخير سنة 480هـ، وتعتبر هذه النسخة من نوادر المخطوطات بحكم قدمها وقرب نسخها من وفاة صاحبها إذ أن أبا هلال توفي سنة 383هـ. وتتكون هذه المخطوطة من 191 ورقة، نَاسِخُها محمد بن سعيد القيسي، خطها نسخي، ورقها سميك وهي في حفظ جيد إلا ما كان من ضعف في الورقة الأولى.

الوثائق والمعاملات في مخطوطات شنقيط

تحتفظ مكتبات مدينة شنقيط العتيقة بمخطوطات نفيسة تجاوز عمرها القرون من الزمن، تتناول في شقها الأكبر معاملات وعقود وفتاوى المجتمع الشنقيطي في وثائق تعاقبت أجيال عديدة على حمايتها وحفظها، ففي مكتبة أهل أوداعه، الواقعة قرب المسجد العتيق، تحفظ احدى أقدم هذه الوثائق، كتبت قبل أربعة قرون ونيف عام 983 هجرية تحديدا، وهي توثق لمعاملة تجارية بين الجد الأكبر لأسرة أهل اوداعة أشكم بن محمد بن أعمر مع أبيجة بن يحي أحد الأربعة المؤسسين لمدينة شنقيط.

مسجد شنقيط العتيق:

صرح حضاري متفرِّد وقصص وحكايات لا تنفد

النبهاني ولد أمغر

المسجد الجامع العتيق في مدينة شنقيط التاريخية، صرح من صروح هذه المدينة الأم، وأحد معالمها البارزة التي تشدُّ الزائر والمستكشف والباحث على حدٍّ السواء، فهو يمثل نموذجا معماريا فريدا يجمع بين البساطة والتناسق الهندسي الدقيق.

تأسس جامع شنقيط أول مرة سنة 160 للهجرة، في آبير (شنقيط القديمة) قبل أن يتم نقله في التأسيس الثاني إلى مكانه الحالي سنة 660 للهجرة.

يقول إمام الجامع العتيق حاليا فضيلة الشيخ أبّه ولد عبدُ الله ولد أحمد محمود، أن المؤسسين الأوائل للمسجد أرادوا أن يكون بمساحة المسجد النبوي عند تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم له بمعية المهاجرين والأنصار، وهي ثلاثون ذراعا.

المئذنة الأيقونة

أول ما يلفت انتباه الداخل إلى فناء المسجد بل إلى حارته في عمق المدينة العتيقة، هو مئذنته الأيقونة، ذات الشكل المستطيل، المنتصبة وسط المدينة القديمة والتي يوجد داخلها سُلَّم ملتفّ يؤدي إلى أعلاها، كما تحتوي جدرانها على فتحات للتهوية والإضاءة أضافت لمسات فنية زادت من جمالية شكلها الخارجي.

هذه المئذنة حينما يستوي الزائر فوق سطحها، سينبهر بدءا بمنظر المدينة الجميل من أعلى، كما سيشاهد عن قرب بيض النعام الموضوع فوق أعلى زوايا المئذنة الخمس، وسيندهش من تحول سطح المئذنة إلى سجل للزوار، يدوّنون فيه أسماءهم وعبارات الإعجاب بالمدينة والمسجد والمئذنة بأبرز لغات العالم،

والبعض منهم يستودعونه الشهادتين.
وعند النزول من المئذنة وأنت تتجه إلى داخل المسجد ستجد «صخرة التوقيت»، وهي صخرة تحديد دخول وقتي صلاتي الظهر والعصر عن طريق الظل، وهو تقليد متوارث عند أهل شنقيط منذ تأسيس الجامع.
للمسجد العتيق بشنقيط خمسة أبواب يدخل المصلي من أي باب منها أراد، ويوجد هناك باب سادس يتوارى خلف المئذنة في أقصى اليمين، ويؤدي عبر ممر ضيق إلى المصلى الخاص بالنساء في الركن الجنوبي الغربي من المسجد.
تحيط بجدران المئذنة من مختلف الاتجاهات مئات القطع الصخرية التي نقشت عليها أسماء بعض من أبناء المدينة الذين قضوا خارجها، وهو تقليد دأب عليه أهل شنقيط منذ عصور سحيقة، وأصله أن أبناء المدينة قديما كان بعضهم يخرج في قوافل تجارية وعلمية إلى بلاد السودان وبلاد المغرب مثلا، ويمضون أشهرا وأعواما في تلك الرحلات، ويموت بعضهم بسبب الأوبئة والحميات المنتشرة في تلك المناطق، فيعمد رفاقهم إلى نقش أسمائهم على قطع حجرية صغيرة والعودة بها إلى المسجد حتى يترحم عليهم أهل المدينة كلما زاروا مسجدهم ورأوا تلك القطع، وهو ما حوّل جدران مئذنة مسجد شنقيط إلى متحف مفتوح لأسماء مئات الراحلين من أبناء المدينة عبر الزمن.

لقد واجه مسجد شنقيط عبر تاريخه الطويل، كغيره من مباني المدينة التاريخية، عنف الطبيعة الصحراوية القاسي المتمثل في أمواج الرمال الزاحفة، وضرَب أهل شنقيط المثل في التصميم على مواجهة الطبيعة القاسية التي أجبرتهم على ترميم الجامع عام 1378 للهجرة، لكنهم أبقوه محتفظا بالأبعاد والتصاميم نفسها، وبالأساسات التي أسس عليها من أول يوم.

روحانية يحسها الزائرون

يشعر الداخل إلى المسجد العتيق بشنقيط، بإحساس لا يوصف، تطبعه الروحانية التي يحسها الزائرون، وهي روحانية تعبق بأريج عصور الإسلام الأولى، حيث يرفض الشيوخ القائمون على المسجد تبليط أرضيته، ويحرصون على بقائها ترابية تلتصق حصاها بجبين المصلي، ويشم في حبات رملها رائحة تاريخ زكي عبق بالفخار والمكرمات.
لا توجد في جدران مسجد شنقيط نوافذ للتهوية أو الإضاءة، وبدلا من ذلك هناك نوافذ صغيرة مفتوحة في السقف تمد المسجد بالضوء والهواء خصوصا وقت الزوال، ولا تتعدى فتحة النافذة الواحدة 15 سم مربعا، ويتم إغلاق هذه النوافذ بقطع صخرية مصفحة تمنع تسرب الماء حين تنزل الأمطار.
أما سقف المسجد فهو كبقية المبنى، مصنوع من المواد التي تنتجها طبيعة مدينة شنقيط والبيئة المحلية؛ فالأعمدة الأفقية الحاملة للسقف هي من جذوع النخيل، أما سعف النخيل فهو الذي يشكل الوجه الداخلي للسقف، في حين يغطي الطين السطح الخارجي للمسجد.

بركات المهرجان

كان من نتائج النسخة الثالثة عشرة، من مهرجان مدائن التراث، التي تميزت بحضور مديري المنظمات الثقافية في العالم، التزام منظمة العالم الاسلامي للتربية والعلوم والثقافة، التكفل بترميم جامع شنقيط العتيق وباحاته الداخلية والخارجية.
وقد أعلن مديرها العام الدكتور سالم بن محمد المالك، عزم المنظمة ترميم هذا المسجد المصنف تراثا إسلاميا وتراثا عالميا، بالإضافة إلى منزل إمامه.
ويأتي هذا التعهد في إطار الاتفاق مع وزارة الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان ووفق احترام كامل للمعايير الفنية ذات الصلة بالتراث الثقافي.
وقد جاء هذا الالتزام عقب زيارة ميدانية أداها الدكتور المالك، للمسجد، قام خلالها بجولة في مختلف أروقة المسجد وباحاته الداخلية والخارجية، حيث اطلع على تاريخه وما تمثله عمارته الإسلامية من رمزية تاريخية كبيرة، وكونه معلما ساهم في تخريج آلاف العلماء خلال ما يزيد على عشرة قرون، ومنطلقا أساسيا لقوافل الحجيج من غرب إفريقيا.
وأوضح السيد المدير، أن قرار ترميم مسجد شنقيط العتيق، يأتي ضمن الشراكة المتميزة بين موريتانيا والمنظمة وفي إطار اضطلاع المنظمة بدورها في حفظ التراث.

بين يدي الإمام

حدثنا إمام الجامع العتيق بشنقيط الشيخ أبّه ولد أحمد محمود، وقد أستند إلى إحدى أساطين المسجد وانغرست قدماه في أرضيته الرملية الناعمة، أن أهل شنقيط تربوا، منذ بداية نشأة مدينتهم، على التمسك بمشهور المذهب المالكي (رواية عبد الرحمن ابن القاسم) وهو ما لمسناه خلال حضورنا لبعض الصلوات المكتوبة في الجامع، وعن تعجيل صلاة المغرب الذي عرف به أهل شنقيط حتى قيل

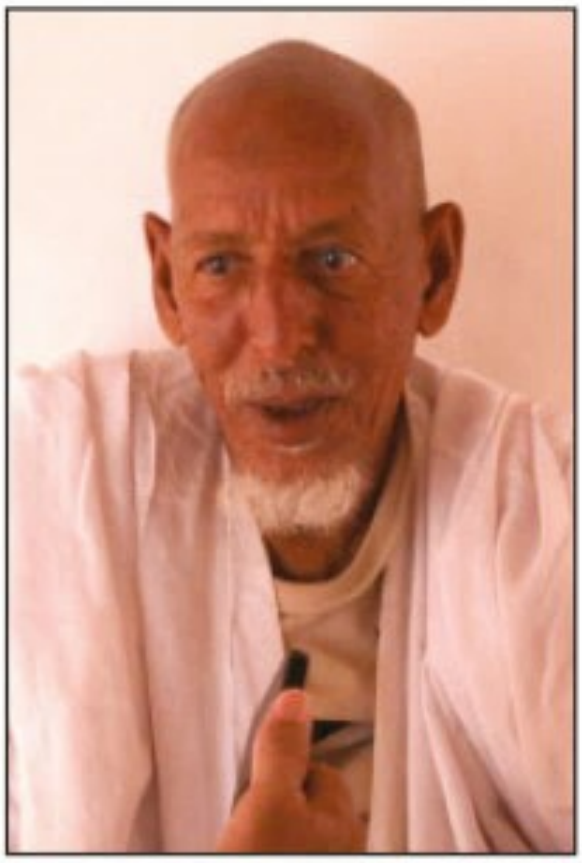

إن بعض القوافل التي تمر على مدينتهم في سالف الزمن، كان أهلها يقولون لأهل شنقيط: «صلوا مغربكم يكانْ نسدباو»، قال الشيخ الإمام إن ذلك التعجيل يستند لمشهور المذهب الآخذ بالحديث الصحيح الذي مضمونه، أن الشمس حين تغرب تجب الصلاة ويجوز فطر الصائم، مستطردا الكثير من الحكايات العلمية المفيدة والنكة الأدبية الطريفة في ذلك المجال، معرجا على ما يعرف عن أهل شنقيط من تطويل السورة في صلاتي الصبح والظهر، وتقصيرها في العصر والمغرب وتوسطها في العشاء، قائلا إنه تطبيق لمشهور المذهب المالكي الملخص في قول ابن عاشر:

تطويله صبحا وظهرا سورتين
توسط العشا وقصر الباقيين.

وعن بعض الأمور المتعلقة بالصلاة التي عرفت عن أهل شنقيط، قال فضيلة الإمام الشيخ أبّه، إن من تلك الأمور دعاء يقال بعد انتهاء المؤذن من آذان الصبح الأخير وسكوته لحظة، حتى لا يظن أنه جزء من الأذان، ولفظه:

«أصبح ولله الحمد، أصبح والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وشفيع المذنبين وسيد ولد آدم أجمعين. أدبر الليل بظلامه وأقبل النهار بنوره ضيائه، ذلك سر من الأسرار ونقص من الأعمار فاعتبروا يا أولي الأبصار، الملك لله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، لا إله إلا الله الواحد الجبار».

وكذلك ما يعرف ب «التأهيب» وهي كلمات تقال بعد أذان الجمعة الأول ولفظها: «تأهبوا للصلاة يرحمكم الله» وتكرر ثلاث مرات، قبل أن يتلو المؤذن الآية: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما.

وقد كنا في «مجلة الشعب» شهودا على أداء هذا «التأهيب» عندما أدينا صلاة الجمعة في الجامع العتيق.

ويؤكد الإمام، أن أهل شنقيط درجوا على إقامة عقود النكاح في المسجد بعد صلاة العصر، وهو أمر ما زال إلى يوم الناس هذا، فقد تزامن وجودنا فيه مع عقد قران، وفي العصور القديمة كان قضاة شنقيط يحكمون في دور القضاء، لكن النطق بالأحكام يكون عادة في المسجد.

ختاما:

بعد مضي ما يقارب ثمانية قرون، على البعث الثاني لهذا الجامع العتيق، فإن أجيال شنقيط ما تزال تتوارث هذا الصرح الديني والتاريخي والتراثي، خلفا عن سلف، وتحرص على بقائه معلمة دينية، وتراثا إسلاميا وعربيا وإنسانيا باقيا في العقب إلى يوم الدين، لكن تحديات جمة تواجه هذه المعلمة المتفردة التي تنضح بعبق تاريخ معرفي وحضاري وضاء، من تحديات الطبيعة الصحراوية الجافة وفي مقدمتها زحف الرمال، ولعل مهرجان مدائن التراث وهو يلملم فعاليات نسخته الثالثة عشرة، يدرك ذلك ويعمل على معالجة ناجعة لتلك التحديات، فالإرث الثقافي للمدائن التراثية الثقافية الوطنية مبرر قيام المهرجان والنهوض به هو غايته، فما عليه إلا أن يتخير بشكل ناجع وصارم وسيلته.

قائمة أئمة مسجد شنقيط منذ التأسيس سنة 660 للهجرة وحتى اليوم، حسب بعض الباحثين:

قائمة أئمة مسجد شنقيط منذ التأسيس سنة 660 للهجرة وحتى اليوم، حسب بعض الباحثين:

- المؤسس محمد قلّي
- محم بن محمد قلّي
- موسى بن محم
- أبناء شمس الدين (لمدة 50 سنة)
- تاج الدين بن محمد بن موسى
- حبيب الله بن عبد الله
- الوافي بن حبيب الله
- حمبل بن حبيب الله
- الشيخ سيدي أحمد بن الوافي
- إبراهيم بن حمبل
- الإمام محمد بن إبراهيم
- محمد بن الأمين (إمام الوطية)
- الإمام محمد أحمد
- محمد عبد الرحمن بن الوافي
- الإمام سماكم
- أحمد الملقب حبت
- الإمام محمد
- سيدي أحمد بن الإمام محمد
- الإمام عبد الرحمن
- محمد بن عبد الرحمن (كان إماما للمسجد عام 1266، للهجرة)
- محمد بن عبدي بن الحسن
- عبد الرحمن بن البخاري بن البخاري بن أحمد محمود الملقب دحَان (بقي إماما لحوالي أربعين عاما وتوفي سنة 1345 للهجرة)
- محمد عبد الرحمن بن السبتي الملقب الطفيل (بقي إماما مدة سنتين ونصف)
- محمد عبد الله بن الغلام الملقب حالله
- محمد المختار بن الديد
- محمد عبد الرحيم بن السبتي الملقب بالديْ
- منّ بن محمد عبد الرحمن بن السبتي
- سيد أحمد بن دحان
- محمد الأمين بن الغلام
- سيدي أحمد بن السبتي
- محمد الأمين بن محمد عبد الله بن الغلام
- يسلم بن البح
- أبّه ولد أحمد محمود (الإمام الحالي).

الشعر والشعراء في مدينة شنقيط

النبهاني ولد أمغر

إذا كانت شنقيط هي الأم الحضارية للكثير من مناطق هذا البلد، ومنها كانت البداية والنشأة للكثيرين، سواء من شنقيط القديمة (آبير) أو من شنقيط الحالية التي تأسست سنة 660، للهجرة، على الأرجح، فإن البداية الأدبية لبلادٍ سوف تعرف فيما بعد ببلاد المليون شاعر كانت منها، وهذا ما يؤكد أبوة هذه المدينة المعرفية المطلقة لكل هذه البلاد.

ولكن بالنظر إلى ما عرفت به شنقيط عكس زميلاتها الثلاث (ولاته، وتيشيت، ووادان) على تفاوت في ذلك، من غياب للتدوين وانعدام ما عرف بالحوليات، فقد ضاع الكثير من ملامح تلك الريادة الأدبية والشعرية، وطمرت رمال المدينة المتحركة عصورا من الزهو الشعري والأدبي منقطع النظير.

ولأن لقب الشنقيطي صار علما بالغلبة على كل القادمين من عموم البلاد وما جاورها إلى المشرق والمغرب، وكان الكثير منهم أدباء وشعراء مجيدين، فإننا بصدد الحديث فقط عن شعراء وأدباء مدينة شنقيط.

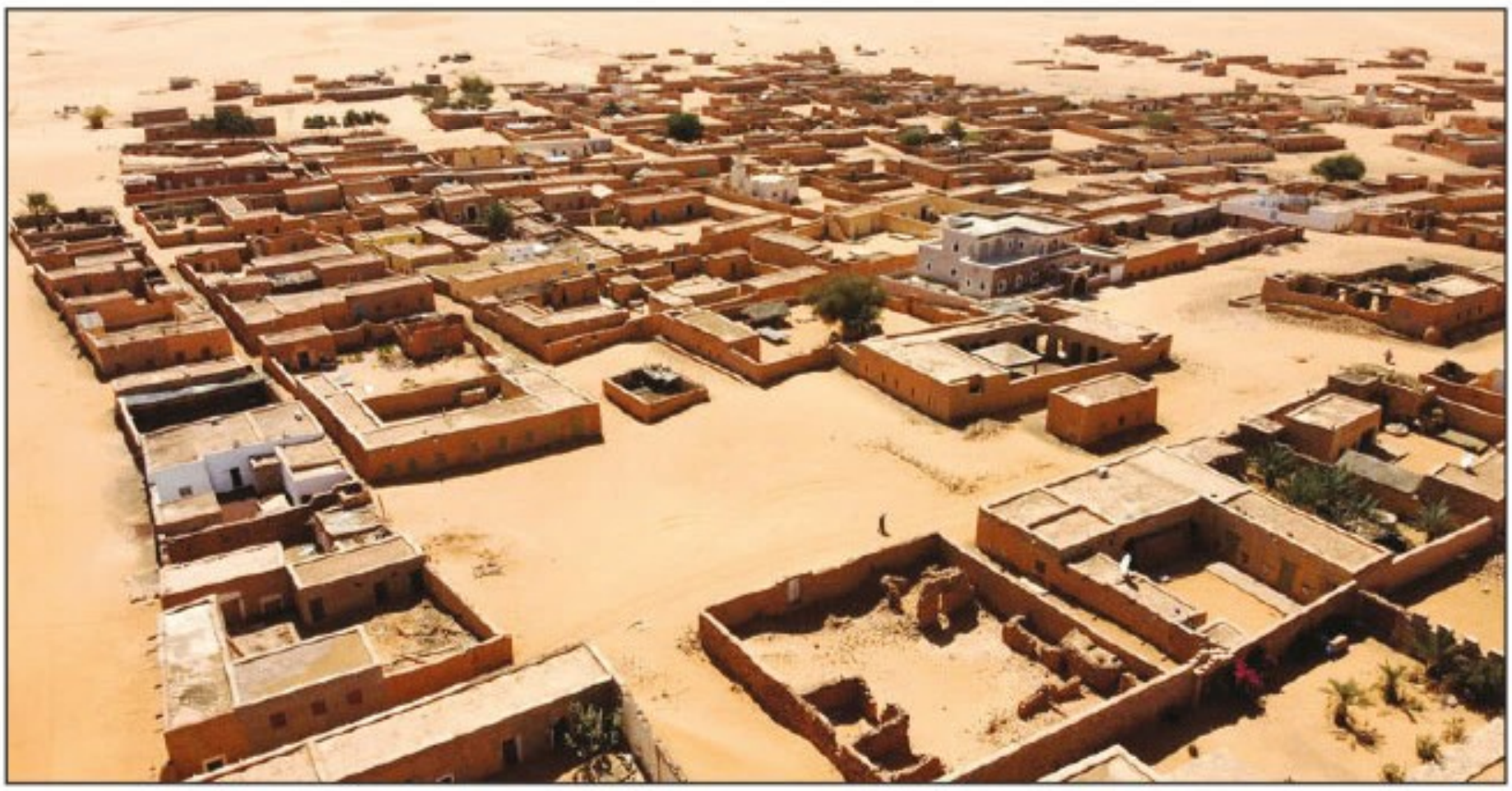

كانت شنقيط وكان الشعر

تؤكد الروايات الشفوية المتواترة التي يحملها الشناقطة خلفا عن سلف، أن رابع الأربعة أو خامس الخمسة الذين أسسوا شنقيط، الإمام الصالح محمد قلّي، كان شاعرا، وعلى هذا الأساس تكون قصيدته التوسلية من أوائل النصوص الشعرية في هذه البلاد، وهي القصيدة المباركة التي يعتبرها أهل المدينة شفاء للأبدان والصدور والأرواح، لجمعها بين الإيمان والإحسان، والتي يقول في مطلعها:

الحمد للّه مادام الوجود له
حمدا يبلغنا منه الرضا أبدا
ثم الصلاة على المختار سيدنا
وآله الكرما وصحبه الزهدا..

ولا يغير من الأمر كونها نصا يتيما، بحسب ما وصل إلينا فكثير من الشعراء الكبار في تاريخ الشعر العربي لم يعرف لهم إلا نص واحد، كما أن ظروف أهل شنقيط في عصر التأسيس وغياب التدوين الذي رافقهم طويلا، وغيبة الرجل الصالح التي تروى حولها الكثير من الروايات العجيبة، أمور قد تجعل نصوصه الشعرية الأخرى - إن كانت موجودة - قد ضاعت في تلك الظروف الخاصة.

وسوف يرافق الغموض شعر وشعراء شنقيط كبقية عطائها المعرفي إلى حين،

فالقرون الثلاثة أو الأربعة، التي تلت عصر محمد قلي، انعدمت مصادرها وانطمرت أخبارها المكتوبة والشفوية، فلا تكاد تجد لها ذكرا، وهذا عائد في كثير منه إلى غياب التدوين والكتابة عند أهل شنقيط، والاعتماد على تناقل الأمور شفويا، ومن المعروف أن الأمور الشفوية قد تنقطع وتنطمس برحيل من يروونها.

البعث المعرفي والأدبي

إذا كان خبر المدينة المعرفي والأدبي قد احتجب خلال القرون: الثامن والتاسع والعاشر، فإن بعثا علميا وأدبيا شهدته شنقيط في القرن الحادي عشر الهجري، وحملته لنا المصادر المختلفة.

ومن الأوجه العلمية والأدبية الشنقيطية العالم والفقيه الكبير الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي، وهو وإن كانت شهرته الفقهية والعلمية (من أول المؤلفين في البلاد) طغت على شهرته الأدبية، إلا أنه كان شاعرا، وقد وظّف شعره لخدمة تخصصه العلمي والفقهي، فوجدنا عنده الشعر التعليمي ومن ذلك قصيدته في اختلاف القراء السبعة والتي تشبه في البحر والروي قصيدة الشاطبية، حيث يقول في مطلعها:

بدأت بحمد الله حمدا مصليا
على المصطفى المبعوث للناس مرسلا

كما أن لديه قصيدة «روضة الأفكار في علم الليل والنهار» وهي قصيدة تهتم بعلم الفلك، مما يدل على علوّ كعب الرجل في مختلف الفنون، وتوجد نسخة من هذه القصيدة بخط حفيده الشيخ بن محمد الشيخ، عند المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ومن بدايتها:

بدأت باسم الله فالحمد يشفعُ
وكل مهم قد خلا منه أقطعُ
وبعد ففي النجوم من عبد عبرة
وتزيينها مع اهتداء ومدفعُ
فوائد جلت كالزمان ودوره
وساعاته ووقت ما هو يشرعُ

كما عثر له على أجزاء من قصيدة مديحية نادرة جدا، لم يكشف النقاب عنها من قبل. وله إخوانيات مشهورة مع عبد الله ولد بُلمختار الحسني، الذي خاطب الطالب محمد بقوله:

أسيدنا إن عاق عما أريده
وأنويه من تجديد عهدك عائق
وحالت صروف الدهر دون إرادتي
فإن اعتقادي في المحبة صادق.

فردَّ عليه الطالب محمد بقوله:

بنا ضعف ما تشكو من الحب دائما
وإن حال عن وصل ظروف طوارق

ولد رازكه.. المبتدأ والخبر

التطور الشعري الأبرز في شنقيط وفي عموم البلاد، الذي سيكون له ما بعده، كان مع الشاعر المجيد سيدي عبد الله بن محَّم بن القاضي، الشهير بـ «ابن رزاكه» الذي ولد في شنقيط حوالي 1060 للهجرة، وتوفي فيها سنة 1143، بعد أن طوف آفاقا شتى وبقاعا مختلفة، وانتشر ذكره وشعره في الخافقين.

ولد رازكه، يعتبر من الناحية التاريخية، كما يرى ذلك بعض الباحثين، أول شاعر عرف في هذه البلاد بالمعنى المتعارف عليه للشعراء، فهو أول من اتجه بالشعر إلى الأغراض التي كان السلف الشعري قبله يطرقها، مثل المدح والرثاء، وقد اعترف له معاصروه بتفوقه الشعري يقول الشيخ محمد اليدالي:

يهدي غرائب أشهى
من قرقف وفُضال
وفي البلاغة نظما
وكل سحر حلال
فأهنأ فقد نلت تاجَ
الشعر العزيز المنال
فأنت حامل أعبا
ء المعلمات الثقال..

ينصبُّ شعر ولد رازكه، حول أغراض متعددة منها: المدح، والرثاء، والعتاب والشكوى، والألغاز والأحاجي (الشعر التعليمي) وتوجد بعض من أغراض، الغزل والفخر، والوصف، مبثوثة في ثنايا قصائده، غير أن أيا منها لم يستقل بنص.

ويصل مجموع شعر الشاعر الشنقيطي الفحل كما هو مثبت في مقدمة آخر طبعة من ديوانه، إلى 656، بيتا.

ومن بديع شعره قصيدته المعلقة، التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي مطلعها:

غَرامٌ سَقى قَلبي مُدامَتَهُ صِرفا
وَلمَّا يقم للعَدلِ عَدلاً وَلا صَرفا
قَضى فيهِ قاضي الحُبِّ بالهَجرِ مُذ غَدا
مَريضاً بِداءٍ لا يُطَبُّ وَلا يُشفى

إلى أن يقول:

لَئِن فاتَنا عَينُ الحَبيبِ فَإِنَّما
بِآثارِهِ الحُسنى اكتِفاءُ مَنِ استَكفى
فَإِن لَم تَرَ النَّعلَ الشَريفَةَ فَانخَفِض
لِتمثالِها وَاعكُف عَلى لَثمِها عَكفا
وَقِف رائِماً إِشمامَ رَيّا عبيرِها
حُشاشَةَ نَفسٍ وَدَّعَت جِسمَها وَقفا
وَلا تَرضَ في تَقبيلِ إِلفٍ تُحبُّهُ
إِذا أَمكَنَ التَقبيلُ أَلفاً وَلا ضِعفا
بَدَت رَوضَةً مِسكِيَّةَ النَشرِ أَوشَكَت
لِطيبِ شَذاها العَينُ أَن تَحسُدَ الأَنفا..

ومن رائقه قصيدته التي يمدح بها الشيخ محمد اليدالي، ويقول في بدايتها:

أحداج تلك الجمال
مشحونة بالجمال
زالت عليها شموس
فاقت شموسَ الزوالِ
ومن رثائياته المُبكية في الفارس ولد أعمر آكجيل:
هُوَ المَوتُ عَضبٌ لا تَخونُ مَضارِبُه
وَحَوضٌ زُعاقٌ كُلُّ مَن عاشَ شارِبُه
وَما النّاسُ إلّا واردوهُ فَسابِقٌ
إلَيهِ وَمَسبوقٌ تَخِبُّ نَجائِبُه
يُحِبُّ الفَتى إدراكَ ما هُوَ راغِبٌ
وَيُدرِكُهُ لابُدَّ ما هُوَ راهِبُه
فَكَم لابِسٍ ثَوبَ الحَياةِ فَجاءَهُ
عَلى فَجأَةٍ عادٍ مِنَ المَوتِ سالِبُه..

الشعر والعلم والفتوى

تميز علماء القرن الثالث عشر، في مدينة شنقيط وأحوازها، بمميزات منها الشعر والفقه النوازلي، بالإضافة إلى الثراء، الأمر الذي جعلهم يقتنون الكتب النادرة جدا، والتي تكوّن اليوم أهم الكتب الموجودة في مكتبات شنقيط ويسيّرُها ويرعاها أحفادُهُم.
وعلى يد هذه المجموعة تعزز وانتشر الشعر التعليمي الذي يحمل شحنات فقهية وعلمية مشعة، ومن أبرز أعلام هذا الجيل المكتباتي إن صح التعبير، العلامة سيدي محمد ولد حبت.
ومنهم قاضي شنقيط القوي وفقيهها الشيخ ولد حامنّي، فقد كان شاعرا، وإن كان الجانب الأكبر من شعره شعرا فقهيا تعليميا نوازليا، ومن ذلك قصيدته التي يتعقب فيها حكما لأحد القضاة، والتي يقول فيها:
ألا أيها الشيخ المطلق زوجة
على غائب من دون عدلين أشهدا..
ومنهم كذلك المختار ولد عبد الجليل ولد بلعمش، (دفين لتفتار) المتوفى سنة 1298 للهجرة، فقد كان شاعرا مجيدا ومن شعره قصيدة في مدح أمير آدرار العادل أحمد ولد امْحمد، منها:
إلى ملك إن قيلَ من أعدل الإنس
أشارت إليه العين والكف بالخمس
إلى ملكٍ يرعى من الذم نفسه
إذا ضيع النفس الخبيثة ذو النفس
إلى ملك من مطلع الشمس ينتهي
إليه الورى خوفا ومن مغرب الشمس
ولست بذا أعني سوى أحمد الذي
إذا لم يُعيَّنْ يعرفوه بلا لبس..

وقد وجدنا مشاعرة إخوانية بين المختار هذا، والشاعر الكبير محمدُ ولد محمدِي العلوي.
يقول فيها المختار :
أيا خل ما رأيي لديك إذا الذي
ألاقي به القلب ارتمى فتصدعا؟
بمن لم أشأ إن بحت خالفني الهوى
وإن بالذي أهوى أبح سقطا معا
فيرد عليه محمدُ:
أمختار يا خير الأخلاء إنني
منحتك ممحوض النصيحة فاسمعا
فصرح بمن تهوى ولا تكن بالذي
سواه ولا تعنى بركن تضعضعا
فإن لمكلوم الفؤاد استراحة
إذا باح بالمكنون مما تجرعا.
ومنهم كذلك العالم محمد ولد الشيخ ولد محمد ولد الشيخ، المتوفى 1297 للهجرة.
من جميل شعره قوله:
أقول ومن فرط التفرق قد جرت
دموعي على الخدين مثنى ومربعا
وقد ساء مني ذو المليحة مريم
ومنه لعمري اليوم جسمي تسعسعا
فيا قلب صبرا فالزمان صروفه
تدور فلا تجزع من البين مجزعا..
ومن شعره في الفخر قوله:
حمتني وصالا من أميمة أزمنا
وشأن صروف الدهر أعجب كائن
أتحسب أم العمر واها لأمها
بأني كأبناء الجهول العجاهن
سلي أهل شنقيط ومن كان حولهم
سلي اليوم عنا في جميع المواطن
فنحن رواة العلم أهل لوائه
ونحن بنو يحيى كرام المعادن
ونحن أباة الضيم من كل ظالم
ونحن لدى الهيجاء أهل التعاون
ونحن إذا ما الغيث أخلف قطره
يدور علينا كل أشعث قاطن..

وهذا قليل من كثير، فالمدينة التاريخية مركز من مراكز الأدب والشعر في ذلك العهد، ولكن عوامل متعددة تضافرت لتحدَّ من حجم الموجود والمتاح من هذا العطاء الدفاق.

الأدب والشعر
باقيان في شنقيط

لم تخل مدينة شنقيط في أي عصر من عصورها، منذ أن وصلنا خبرها مستمرا، في مستهل القرن الحادي عشر الهجري، من شعراء وأدباء، ولم يكن القرن الرابع عشر وما تقضى من القرن الخامس عشر استثناء من ذلك فقد ظهرت قامات شعرية وأدبية كبيرة وصل ألقها الشعري والأدبي كما هو شأن القادمين من شنقيط، إلى مختلف أنحاء الوطن، وأنحاء كثيرة شرقا وغربا، بل وتجاوزها.
ومن شعراء شنقيط خلال هذه الفترة الشاعر الكبير شغالي ولد أحمد محمود، وهو شاعر مجيد، عرف بتعلقه بالعربية وعلومها كما ألف في الكثير من الفنون، حيث ترك مكتبة ضخمة من تآليفه التي طالت مختلف الحقول المعرفية بما فيها تلك البعيدة من تخصصه مثل كتابه معجم النباتات، ومن شعره قصيدة يستسقي فيها المطر لمدينته شنقيط يقول فيها:
يا رب شنقيط أمطار مركزة
تحيي جذور الأماني في أهاليه
فيرجعون إليه بعد هجرتهم
فقد عوى الذئب حتى في مبانيه
ومن شعره:
عليك سلام سيدي خاتم الرسل
وأكرم خلق الله مني ومن أهلي
ومن أهل شنقيط المشوقين كلهم
فكل مناهم أن يزوروكم مثلي..
ومنهم أحمدو بن سيد أحمد بن عبد العزيز بن حامنّي، شاعر مفلق، اشتغل في قطاع التعليم وأمضى جل وقته الوظيفي معلما في مدينته شنقيط، له تآليف عديدة منها: كشف الغموض في فن القوافي والعروض. اختصار فتح الودود على المقصور والممدود.
شرح مثلث قطرب.
وقد صدر ديوانه الشعري أخيرا في طبعة فاخرة، ضمن منشورات شركة الكتب الإسلامية بنواكشوط، ومن شعره:
مني لطيبة أزكى ما يبلغه
مبلغ مستكنَ البث والداء
فطيبة كاسمها طابت وحق لها
للصحب مثوى ومثوى الطاء والهاء...
ومنه:

عقل الفتى مستلذ الخرد الخود
وحبه بين مقصور وممدود
أفنى دهاريره مغرى على شغف
بكل فينانة العطفين أملود
هل من معين على صب تقسمه
بيض الكعاب وسود الخرد السود..

ومنهم القاضي محمد عبد الله ولد فال ولد أحمد محمود، وهو شاعر عالم يقرض الشعر الفصيح واللهجي، ومن شعره:

يا ليت شعري هل الحي الذين غدوا
تحملوا بعزاء بعدنا ومضوا؟
هل يذكرون عهودا بيننا سلفت
أم أخلفوا عهدنا من بعدنا ونسوا؟
حاشا وحرمة ذاك العهد إن لنا
بهم غراما بطول الدهر حيث ثووا
إنا على العهد لم نصرم ودادهم
وإن هم صرموا حبل الهوى وجفوا
إلخ..

ومنهم الشاعر والمناضل التقدمي، محمد الحنشي ولد محمد صالح، الذي صدع بالثورة على الاستعمار، ويعتبر من أوائل من ناضل ضد العبودية، يقول من قصيدة له في مطلع الخمسينات من القرن الميلادي المنصرم:

شباب العصر إحدى الحسنيين
تلقوا فالمنية فرض عين
فموت المرء خير من حيـــاة
يقلبها المعمر باليديـــن.

وله:

شباب العصر افعلْ ما تريـد
ولا تجبن ولو قطع الوريد.

وله في موضوع الرق:

أين مني آذانكم والعقولُ
آدمي تعبيده معقولُ؟!
مشكلٌ في بلادكم وخليقٌ
أن تسنّى للمشكلات حلولُ
سيما مشكل يجرّ الدواهي
قد أباه الدستور والمعقولُ..

وفي عصرنا الحالي، لمعت أسماء شنقيطية بارزة في سوح الشعر والأدب، مثل الأستاذ الدكتور محمد الأمين ولد الناتي، فهو شاعر وكاتب مرموق وأستاذ جامعي مميز، ومنهم الراحل المبدع المهندس الشيخ ولد بلعمش، الذي غادرنا قبل سنوات قليلة تاركا بالرغم من عمره الذي لم يطل تركة شعرية جليلة، ومنهم الشاعرة المميزة ليلى بنت شغالي ولد أحمد محمود، وهي وجه شعري نسائي متألق، وكذلك أخوها الشيخ التجاني ولد شغالي.

وهكذا فإن أجيالا شعرية وأدبية شنقيطية، ظل يسلم السلف منها المشعل إلى خلفه، منذ القيام إلى يوم الناس هذا، مما يؤكد أن الشعر في مدينة شنقيط كان وظل ولم يزل.

لَغْنَ في شنقيط وارتباطه بالمكان

ازدهر الشعر الحساني (لغنَ) في مدينة شنقيط وأحوازها، فقد كان معظم العلماء والفقهاء والوجهاء، في مختلف مراحل تاريخ المدينة يقرضونه، ولعل أبرز ما يميز شعر أهل شنقيط الحساني هو ارتباطه الوثيق بالمكان وتخليده له، فمعظم النصوص هي خرائط جغرافية توثق الأمكنة وتضاريسها، ومن أبرز من اشتهر بذلك الشاعر المطبوع الخليفة ولد حبت، ومن نصوصه السيارة التي خلّدت المكان هذا النص:

انجكان وظهر الظلع
والشك ولخنيك افدفع
دار احويرية لربع
وأتان ولمقيس والرگ
لحويرية دار السبع
ذو ليام امجية من شرگ
واكْل ولخنيك التسع
دار له والعاشر دكدگ
عكبت فيه تصوع الرتع
وان ماني فم أصل حكْ
غير اعلي بعد ابليمان
أل لحكْت كد التلحكْ
دار احورية في انجكان
ودار احورية دار الرگ
ودار احويرية لا جحدان
منزله لمقيس والشك
والظلع والدخل واتان
واكْل ولحنيك ودكدگ.

ولأهمية المكان عند شعراء أهل شنقيط الحسانيين، دخلوا في السجال الأدبي البديع الذي جرى بين أهل آدرار وأهل تكانت، والحقيقة أن معظم جولات هذا السجال كانت بين شعراء شنقيط من آدرار وشعراء الرشيد من تكانت، وكان كل طرف يتغنى بأمكنته ويفدّيها بأمكنة الطرف الآخر.

يقول الزين ولد أحمد ددي، من أهل تكانت:

شوفت تِنْدوجات ازهات
فاتت لي فالدهر وشولات
والباس الدشره بالزرات
عندي وانكْاب البير اذخير
غير امنين انشوف التِشنات
من لكْفه وانشوف اتكْاحير
لبياظ إلكحال افوعرات
مختلفات ألوان اتزعرير
الا يحرگ تَنْدَوجاتْ
واصل البطحه وانكْاب البير.

فأجابه سيد ولد أجيون، من أهل شنقيط

والله الا زين اتواليف
لعوينه للّيه واعطيفْ
خالك للّيه واتراديف
خلّاتْ اعل خد الليلهْ
غير امنين إريد اللطيف
اعلي وإسوحل بي
للظلعه وانتوگ ابلا سيف
اعل سن البربوشيه
واتواجهني دخلت بوسيف
وانشوف انْوكان اعشيه
واتكْاني من دونو لغراد
باط أعل زين اتكْانيه
خلّاتْ احركْهم واحرگ زاد
لعوينه واحريك الليه.

فرد ولد أحمد ددي من أهل تكانت:

والله الا زين اتعانيك
لمغالك لنشير والبيك
والل كْط اخلاگ بوْتيك
شور ازراگ أوتوات اهوات
غير امنين انشوف اتافيك
اكْليبات الكْروميات
واتوالي تشنات ألخنيك
واعنيف النبات فتشنات
وانشوف الكحال الطابيك
لبياظ اعل كل الجيهات
عاد انشير احريكْو واحريك
لمغالك واحريك أوتوات

فأجابه الدي ولد السبتي، من أهل شنقيط:

لِ توال حكم انواليك
ابغيتو وابغيت اتواشيك
كْيلمسي للبطحه والحيك
الرشيد ابغيت ابلا قيد
غير منين انشوف التافيك
فالكْمره زيرات امن ابعيد
شنكْيط وانشوف اتزاريك
نخلو فالعكله يالمجيد
انواليك احركْو واحريك
كْيلمسي واحريك الرشيد.

شنقيط.. ملتقى لطرق القوافل وحلقة وصـــل بين الشمـــال والجنـــوب

محمد الأمين باب

تعد مدينة شنقيط حلقة وصل بين الشمال والجنوب، مما أكسبها أهمية استراتيجية في المنطقة، لوقوعها على خط الآبار التي حفرها الفتح العربي الإسلامي للمنطقة والذي قاده، عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، مما جعلها ملتقى ومركزا أساسيا للقوافل التجارية.

وتعود حركة القوافل في المنطقة إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث مثلت شنقيط محطة هامة على طريق القوافل الواقع في المحور الغربي الذي يعرف بـ«الطريق اللمتوني»، والذي يربط بلدان ساحل إفريقيا بحواضر المغرب، مرورا بالمدن التاريخية في موريتانيا.

كما منحت مناجم الذهب والملح أهمية اقتصادية للمدينة التي كانت لها أهمية مركزية في التبادلات التجارية، والتي يستقطب سوقها البضائع القادمة من الأمصار الشمالية والغربية، إضافة إلى البضائع التي كانت تنتجها المدينة مثل التمر والملح، أو تستخدمها كالجلود والثياب والإبل.

ومن ضمن الأنشطة الاقتصادية التي ساهمت في تحريك الدورة الاقتصادية للمدينة اكتشاف سبخة الجل، التي جعلت من مدينة شنقيط مصدرا لمادة الملح إلى جانب التمر والتي تصدره إلى مدن الجنوب والمغرب في مجال التبادلات التجارية، في حين تعود قوافلها محملة بالزرع والفستق وبعض المواد التموينية الأخرى، إضافة إلى الأواني المنزلية ومعدات تشييد الخيم «اركايز» وأنواعا من الأفرشة التي كانت تنتج في الغرب الإفريقي.

وفي لقاء اجرته مجلة «الشعب» مع الأستاذ السيد المصطفى أحمدان، قال إن المنطقة عرفت القوافل التجارية العابرة للصحراء منذ وقت مبكر مع الفتح الإسلامي الذي بدأ من شمال المنطقة وصولا إلى أودغوست، حيث حفر الفاتحون سلسلة من الآبار كانت النواة الأولى لتأسيس طرق القوافل التي كانت تمر من الجانب الشرقي لمدينة وادان التاريخية بجانب قلب الريشات قبل أن يتم شق طرق في سلسلة الجبال التي كانت تعترض طريق القوافل.

وأضاف أن المرويات تحكي أن شنقيط أصبحت محط رحال القوافل خاصة بعد استغلال سبخة الجل وحمل الملح إلى شنقيط ومنه إلى مناطق الجنوب حيث أن الملح في ذلك الوقت كان مادة غالية في التبادلات التجارية.

وبين أن بعض الروايات الأخرى تقول إن قافلة ذهبت من شنقيط تضم ثلاثين جملا عشرة جمال منها لأهل شنقيط تحمل التمور والملح متجهة إلى منطقة السودان من

كافة الطرق وإن كانت القوافل تتخذ الطرق الشمالية أكثر من الغربية مما عزز من حظوظ مدينة شنقيط في أن تكون مركزا تجاريا في المنطقة.

وأشار إلى أن تجارة الذهب لاقت رواجا كبيرا، حيث يتم جلبه من مقالع الذهب بالسودان «مالي» ويحمل منها على ظهور الجمال باتجاه شنقيط مع بعض المقتنيات الأخرى التي تحتاجها المدينة وتزود بها المناطق الشمالية الأخرى في المغرب وغيرها.

وأوضح أن التحديات التي واجهتها التجارة عبر الصحراء ناجمة عن رواج التجارة الأطلسية من خلال محاولة البرتغاليين إقامة حاجز عند قلب الريشات شرق وادان من أجل توجيه القوافل نحو تمركزهم على الشواطئ إلا أنهم لم يصمدوا فترة طويلة حتى تخلوا عنها بسبب كثرة الطرق التجارية التي تؤكد أهمية مدينة شنقيط كممر للقوافل على اختلاف أشكالها وبضائعها والمتجهة إلى الجنوب والشمال.

وأضاف أن القوافل اضفت على المدينة رخاء اقتصاديا مما جعلها قبلة لبعض التجار القادمين من المناطق المجاورة، كما اعتمدت المدينة في إنتاجها على واحات النخيل والزراعة تحت النخيل والذرة الرفيعة «متري» والملح.

كما كانت مدينة شنقيط منطلقا لقوافل الحجيج في رحلة تعبدية وثقافية يسعى من خلالها وفود شنقيط الاستفادة مما جادت به قرائح العلماء من المؤلفات، التي كان يعمل علماء شنقيط على استنساخها مما أكسب المدينة ثراء معرفيا وثقافيا قل نظيره.

وكان يشرف على تنظيم قوافل الحج أحد أعيان مدينة شنقيط آنذاك، وهو السيد أحمد ولد أكد الحاج.

وفي ذات الصدد أكد إمام الجامع العتيق بمدينة شنقيط، السيد أب ولد المد ولد أحمد محمود، أن القوافل الشنقيطية ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية بوصفها نقطة اتصال بين المغرب شمالا، ومالي والسنغال شرقا، إضافة إلى جلب ما تحتاجه المدينة من مستلزمات فإنهم لم يغفلوا عن تعليم الناس أمور دينهم ودعوتهم إلى الإسلام.

وأضاف أن قوافل الحجاج كان لها دور أساسي في التعريف بالجانب الثقافي للمنطقة وتعزيز ذلك الجانب من خلال جلب المؤلفات ومحاورة العلماء قصد التعلم والتعليم واستنساخ الكتب التي يجلبونها، مما جعل شنقيط قبلة للباحثين عن الكتب بوصفها تحتوي على أكبر عدد من المكتبات التي تضم نفائس الكتب، مؤكدا أن مدينة شنقيط هي المدينة الوحيدة التي تحتوي إحدى مكتباتها على أقدم مخطوط في العالم حول تفسير القرآن الكريم.

هي إذا مرحلة من عمر المدينة التي شهدت على وجود الإنسان وتطور حياته، في هذه الربوع التي ستعرف لا حقا بموريتانيا التي شاع اسم شنقيط أكثر منها نتيجة للقوافل الشنقيطية والعلماء الذين حملوا اسم المدينة إلى المشرق والمغرب.

علماء شنقيط..

نبع ارتوت منه الأمة

محمد العتيق

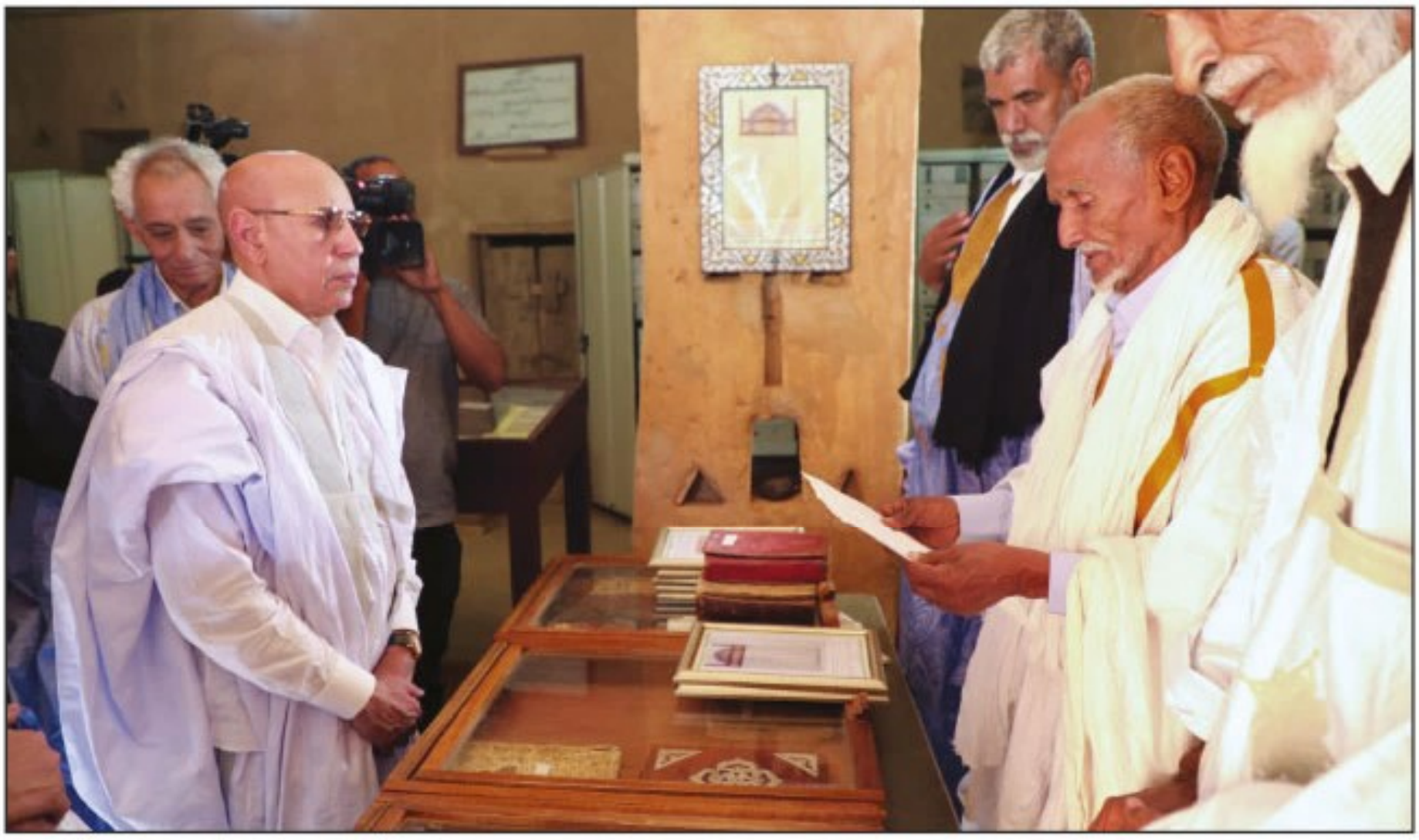

عرفت البلاد عبر تاريخها الوسيط والحديث بتسميات عدة ولعل أكثرها أثرة ووقعا في النفس بلاد شنقيط، بما تحيل إليه من التبحر في العلم والمعرفة، فالشنقيطي لقب تفتح لصاحبه المجالس ويتصدرها بما ينثره من درر العلم والأدب، فالبلاد بمدنها العامرة، كشنقيط وأخواتها، ظلت لقرون تتعاطى المعرفة وتربي أجيالا من العلماء الأجلاء كان لهم الفضل في ما نالته من سمعة طيبة في محيطها العربي و الإسلامي، وكانت مدينة شنقيط في صدارة هذه النهضة المعرفية و الحضارية.

في الجنوب الشرقي من ولاية آدرار وسط كثبان رملية تسد الأفق وتكاد تطمس طبيعة هضبة آدرار الصخرية، تنتصب مدينة شنقيط مغالبة عوامل التعرية، تأبى الاندثار بشموخ يستند إلى تاريخ طويل من الألق الحضاري و الثقافي، ظلت المدينة لقرون ثمانية منارة العلم و المعرفة، ومهوى لأفئدة طلاب العلم ومركز إشعاع حضاري وتجاري مهم تأتيه القوافل من شمال القارة وجنوبها فتجد لبضاعتها مصرفا، فالمدينة بلغت في أوج ازدهارها من الغنى المادي ما كان يضاهي غناها المعرفي والحضاري.

في المسجد العتيق لشنقيط وبين دورها وأزقتها الضيقة سطرت سير أعلام نبلاء، كانوا مضرب المثل في العلم والورع، من مؤسس المدينة محمد قلي في القرن السادس الهجري إلى علماء القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري الذين كان لهم الفضل في سمعة المدينة التي بلغت الآفاق.

الحديث عن علماء شنقيط لا يقتصر على الحيز الجغرافي للمدينة، فنسبة الشنقيطي أطلقت على كل عالم قادم إلى المشرق الاسلامي من هذه الربوع من أي ركن منها، مع ذلك امتازت المدينة بعلماء أجلاء كان لهم الفضل في نشر الدين الاسلامي وتعليم العلوم نقليها وعقليها.

من المسلم به في هذه المدينة أن لطبقات العلماء فيها تفصيل يلفه الغموض بسبب عدم اهتمام أهل هذه البلدة بالحوليات، التي في العادة تحفظ تاريخ وفيات الأعيان، ومع ذلك فالمتواتر شفويا أن تاريخ المدينة ينقسم لفترتين زمنيتين. الأولى تبدأ من تاريخ نشأتها في القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر هجري، وهذه الفترة غامضة أو تكاد تكون اندثرت أو طواها النسيان، والروايات المتداولة

عنها لا تتطرق لعالم بعينه والمذكور فقط أن سكان المدينة حينها كانوا يمتازون بالفقه والعلم الغزير فلا يخلو بيت من عالم أو فقيه.

أما الفترة الثانية و التي تبدأ من القرن العاشر الهجري فقد شهدت بروز علماء أجلاء كان لهم باع طويل في التأليف و نشر العلم لذلك حفظهم التاريخ، من أبرزهم، الطالب محمد بن المختار بن الأعمش، صاحب كتاب النوازل، ومعاصره الشيخ أحمد ولد البشير الشنقيطي، الذي اشتهر لديه مؤلفان أحدهما شرح لرسالة أبي زيد القيرواني و الثاني شرح لنظم ابن عاشر، و قد اشتهرت رواية عن شاب ولي صالح ظهر في هذه الفترة، يدعى الشاب الشاطر، وقد تناقل القصاص و أعيان المدينة قصته بتواتر عبر الأجيال، تحكي الرواية بتفصيل قصة هذا الشاب الذي ينسب إليه نشر العلم في المدينة.

عند مجيئ الشاب إلى شنقيط اطلع أعيانها على نبوغه وعلومه الغزيرة فأقنعوه بعد جهد جهيد بالمكوث وتدريسهم فدرس أربعة من أبناء المدينة كانوا نواة العلم فيها والنبع الذي ارتوت منه العلماء من بعد، الأربعة هم الطالب مصطفى القلاوي، والطالب أحمد جدو القلاوي والطالب محمد ولد المختار الأعمش العلوي و الطالب جدو، وحسب وصية الشاب الشاطر التزم كل واحد من هؤلاء العلماء بتدريس أربعة وهكذا انتشر العلم في المدينة و المنطقة.

هذه الرواية ورغم بعدها الأسطوري إلا أنها المصدر المتواتر الوحيد في المدينة الذي يؤصل للعلم و العلماء فيها.

شنقيط بكل أبعادها الثقافية والعلمية مدينة تنام على قرون من العطاء المعرفي والفكري قاده علماء أجلاء لم يصلنا من ذكرهم إلا النزر اليسير ومرد ذلك حسب ما يتناقله أرباب المكتبات في المدينة، أن علماء شنقيط بلغوا من الورع والزهد حد الاقلال في التأليف مخافة أن يقع الواحد منهم في دائرة الافتراء على الله ورسوله، فكان الواحد منهم لا يهتم بغير الشروح والحواشي.

ابن الأعمش الشنقيطي

عادة ما يصادف الباحث في تراث الصحراء اسم ابن الأعمش- أو بْلَعمش كما ينطقه البعض- مطلقا غير مقيد، فيقع الخلط بين علمين مشهورين من أعلام الصحراء، هما محمد المختار بن الأعمش الجكني، ومحمد المختار بن الأعمش الشنقيطي، والعلم الذي نقصده هنا، ابن الأعمش الشنقيطي وهو الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (1036هـ- 1107هـ)، العالم الكبير والمفتي الشهير، أخذ عن كثيرين منهم عبد الله القاضي بن محمَّ بن حبيب وغيره، له نوازل تعرف بنوازل ولد الأعمش، وكان أول من شرح إضاءة الدجنة من الموريتانيين، وأخذ عنه كثير من التلاميذ منهم الحبيب بن أيد الأمين وسيدي عبد الله ول رازكّه بن محم ومحمد بن أبي بكر بن الهاشم، ومن مؤلفاته أيضا شرح فريدة السيوطي سماه المنن العديدة، ونظم مغني اللبيب في النحو، وروضة الأفكار في علم الليل والنهار، ورسالة في الدماء.

الشيخ أحمد ولد البشير الشنقيطي

الشيخ أحمد ولد البشير بن الحنشي ولد الإمام محمد (بوحمادي) الشنقيطي الغلاوي، البكري نسبًا، يمثل إحدى الشخصيات العلمية البارزة في التراث الإسلامي الشنقيطي، يعود نسبه إلى الإمام محمد علي بن إبراهيم البكري. أما والدته، أمباركية بنت المختار الأعمش العلوية.

نال الشيخ أحمد العلم على يد كبار علماء عصره، أبرزهم خاله الطالب جدو ولد أحمد المختار العلوي، وهو من أبرز شيوخ عصره الذين تركوا أثرًا كبيرًا في تكوينه العلمي. كما أخذ عن ابن عمه، سيدي محمد ولد أحمد ولد حبت، شيخ القراءات السبع، وعالم النحو الذي ألف شرحًا مميزًا على «ألفية ابن مالك» يُعرف بـ«المواهب اللدنية».

ومن أبرز مؤلفاته:

«موارد النجاح ومصادر الفلاح»: شرح على «الرسالة».

«مفيد العباد»: شرح على «متن ابن عاشر».

مهرجان مدائن التراث في شنقيط 2024:

دور المكونة التنموية في تحسين الخدمات وإنعـــاش الأنشطـــــة التجـــارية

تقرير: هواري ولد محمد محمود

شكل مهرجان مدائن التراث فرصة ثمينة لانتشال مدن موريتانيا التاريخية، من طيات النسيان والإهمال الذي عانت منه لعقود طويلة، رغم كونها تشكل تراثا عالميا.

ويتيح المهرجان السنوي فرصا تجارية بفضل العديد من الأنشطة المصاحبة له والتي تشمل معرضا للصناعة التقليدية والمنتوجات المحلية، وتنظيم المنافسات المتعددة مما جعل هذه المدن تستقطب خلال هذه المهرجانات أعدادا كبيرة من الزوار والمشاركين، و حجز مئات المنازل وتزايد الإقبال بشكل لافت على المحلات التجارية وأسواق الحيوانات لتلبية الاحتياجات التي تتضاعف خلال أيام المهرجان.

واعتمد مهرجان مدائن التراث في نسخه الأخيرة مقاربة تنموية ركزت على إحداث الأثر التنموي الملموس في هذه المدن عبر اعتماد حزمة من المشاريع التنموية ترتكز على تعزيز أداء الخدمات الأساسية والاستثمار في البنى التحتية وخلق مشاريع مدرة للدخل تروم خلق فرص عمل وتنشيط التنمية المحلية، إضافة إلى القيام بتدخلات اجتماعية تشمل التوزيعات الغذائية والنقدية التي تستهدف الطبقات الهشة في هذه المدن.

وعملت هذه المهرجانات عبر مقاربة تنموية على تنشيط التنمية المحلية وتعزيز الخدمات الأساسية من صحة وتعليم ومياه وكهرباء، تثبيتا للسكان في هذه المدائن وتفعيلا للموارد الاقتصادية فيها التي من أهمها القطاعان الزراعي والسياحي.

وشكل احتضان مدينة شنقيط للنسخة الأخيرة من هذه التظاهرة الثقافية التنموية خلال منتصف شهر دجمبر 2024، فرصة للتعريف بالدور الذي تلعبه في حماية هذه المدن والمحافظة على ما تحتويه من كنوز تعتبر متحفا حيا يحكي قصة ملحمة سطرها مجتمع الشناقطة خلال القرون الماضية تعكسها شواهد الآثار الحية في مختلف المجالات المعرفية، والتي تشكل مكتبات شنقيط الزاخرة بثقافة موسوعية عالمة تشي بما وصلت إليه مدننا التاريخية من تطور وازدهار خلال القرون السبعة الماضية.

وشهدت الخدمات الأساسية نقلة نوعية في مدينة شنقيط التي استضافت هذه السنة النسخة الثالثة عشر من المهرجان والرابعة على مستوى المدينة سواء تعلق الأمر بعدد المنشآت التعليمية أو بنوعية الخدمات الصحية، إضافة إلى سعة وقدرة شبكتي المياه والكهرباء على تلبية حاجيات السكان، كما تجري حاليا أشغال بناء طريق معبد لربطها بالشبكة الوطنية للطرق.

وكان للمهرجان هذه السنة نتائج ملموسة لصالح سكان شنقيط -التي تحمل أبعادا أكثر من كونها مدينة تاريخية والتي حملت اسم هذه الربوع وكانت تعريفا لعلمائه

ولكافة أبنائه(الشناقطة) الذين ذاع صيتهم في المشرق العربي وفي غرب إفريقيا أئمة وعلماء ناشرين للدين الإسلامي وللثقافة العربية - حيث كانت هذه النتائج أكثر تأثيرا على مسار التنمية المحلية للمدينة سواء من حيث تحسين مستوى الخدمات الأساسية أو من حيث تنفيذ مشاريع تنموية، ساهمت في تعزيز الدورة الاقتصادية وخلق فرص عمل، وتنشيط المبادلات التجارية داخل المدينة ومع محيطها الخارجي التي سيساهم الطريق قيد الإنجاز في تعزيزها.

وللاطلاع أكثر على واقع الخدمات في هذه المدينة والإنجازات التي تحققت لها بفعل احتضانها لنسخة هذه السنة من المهرجان استطلعت مجلة «الشعب» آراء بعض منتخبي المدينة والمسؤولين القائمين على توفير الخدمات الأساسية فيها حول مدى قدرة هذه الخدمات على تلبية احتياجات السكان، والانجازات التي تحققت لهم من خلال تنفيذ المكونة التنموية المبرمجة ضمن النسخة الأخيرة من المهرجان التي احتضنتها المدينة.

فقد أوضح عمدة بلدية شنقيط، السيد سيد أحمد ولد حبت، أن من أخطر التحديات التي تواجهها المدينة التصحر الذي هو سبب الهجرة من آبير إلى مكان المدينة الحالي، مشيرا إلى أنه تقدم بطلب لوزارة البيئة والتنمية المستدامة لتشييد حزام لصد زحف الرمال عن المدينة وتنظيم طلعات للقيام بالبذر الجوي وقد تعهدت بتشجيير 15 هكتارا إضافة لإقامة حواجز للحد من الآثار السلبية للتصحر.

وطالب بتوفير الوسائل الضرورية التي تمكن من إبعاد الرمال عن المنازل والمؤسسات العمومية التي غطتها، مشيرا إلى أن زحف الرمال يشكل تهديدا حقيقيا للمنازل والواحات في المدينة.

وقال إن المدينة كانت تتوفر على أربع آبار ارتوازية توفر كميات كافية لتزويد المواطنين بالمياه الصالحة للشرب، إلا أنه ومع توسع المدينة لم تعد هذه الكميات كافية لتغطية حاجيات المواطنين، حيث قامت وزارة المياه والصرف الصحي مؤخرا ببناء بئرين ارتوازيتين وتبديل المولدات الكهربائية الموجودة في الآبار القديمة وتجديد الشبكة المائية داخل المدينة، مشيرا إلى أن كل هذه الإجراءات مكنت من حل مشكل المياه على مستوى المدينة بصفة نهائية.

وأشار إلى وجود نقص في الطاقة الكهربائية على مستوى المدينة بفعل ضعف قدرة المولدين الموجودين فيها خاصة في فترة الصيف التي يكثر فيها استخدام التيار الكهربائي بفعل تشغيل الثلاجات والمكيفات، إضافة لكون بعض أجزاء المدينة لم تصلها لحد الساعة الشبكة الكهربائية.

وقال إن وزارة الطاقة والنفط قامت ضمن تدخلاتها خلال النسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث بتوفير مولد كهربائي بطاقة 1000 كيلو فلت، مما سيمكن من حل مشكل نقص الكهرباء على مستوى المدينة.

وطالب العمدة بزيادة طواقم المركز الصحي في المدينة الذي حصل مؤخرا على التجهيزات التي طلبتها البلدية من وزارة الصحة، واتخاذ الإجراءات المناسبة التي تمكن من تحسين الوضع المالي للطواقم الطبية الوطنية العاملة في مستشفى الأخوة المعروف ب(مستشفى إسبانيا).

وأكد على ضرورة ترميم وتجهيز بعض مدارس البلدية وبناء مدارس جديدة للتغلب على الاكتظاظ المسجل في بعض المنشآت التعليمية، وسد النقص المسجل في طواقم التدريس، وإزاحة الرمال عن بعض المدارس وعن مقر المفتشية المقاطعية، مطالبا بضرورة تفهم قرى البلدية لأهمية التجمع في منطقة واحدة بغية توفير الخدمات بشكل تكاملي وأكثر جدوائية، بدل وجود مدرسة في كل قرية مما يشتت الجهود ويضعف أداء المنشآت التعليمية.

وقال إن استثمار أربعة مليارات في المدينة بطريقة فعلية خلال المهرجان سيشكل نقلة نوعية في مختلف المجالات التنموية فيها، مطالبا بضرورة متابعة تنفيذ المشاريع المبرمجة في إطار هذه النسخة من مدائن التراث لكي يتم تنفيذها بصورة فعلية على أرض الواقع وتكون إنجازا ملموسا يستفيد منه مواطنو المدينة.

وأوضح مفتش الدائرة على مستوى مقاطعة شنقيط، السيد محفوظ ولد محمد فال المنفعه، أن المقاطعة تتوفر على 14 مدرسة ابتدائية من ضمنها 10 مدارس في بلدية شنقيط والأربع الباقية في بلدية العين الصفرة، مشيرا إلى أن هذه المدارس -التي من ضمنها أربع مكتملة - تضم 1711 تلميذا من ضمنهم 884 بنتا، يشرف على تدريسهم 65 مدرسا.

وأشار إلى أن من أهم المشاكل المطروحة وجود اكتظاظ على مستوى بعض المدارس نتيجة نقص الحجرات المدرسية، وتهديد الرمال لبعض المدارس والمباني الإدارية للمفتشية.

وطالب بإزاحة الرمال عن مقر المفتشية وإعادة ترميم مختلف مرافقها وتوفير مقاعد لقاعة الاجتماعات فيها وربط كافة المدارس الابتدائية في المقاطعة بشبكتي المياه والكهرباء، وبناء قاعات دراسية جديدة يتفاوت عددها حسب حاجيات كل مدرسة، وتوفير العدد الكافي من الكتاب المدرسي وخاصة كتب الطريقة النسقية المعتمدة في السنتين الأولى والثانية والتي يتعذر تدريسها دون دليل المعلم وكتاب التلميذ وكراس الكتابة.

وأكد على ضرورة سد النقص الحاصل في الزي المدرسي في المدارس، وتوفير سيارة للمفتشية نظرا لكون بعض المدارس يتعذر الوصول إليها في ظل غياب سيارة رباعية الدفع، وتحفيز الطواقم التربوية والإدارية في المقاطعة.

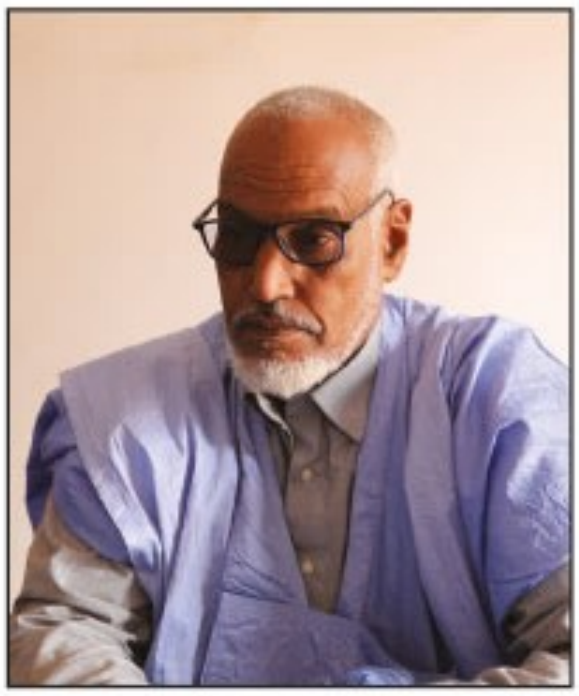

وأشار مدير ثانوية شنقيط، السيد عبد الرحيم ولد مسكه، إلى أن ثانوية المقاطعة يوجد بها 432 تلميذا، موزعين على 11 قسما تربويا، ثمانية منهم على مستوى الإعدادية، وثلاثة على مستوى الثانوية، في حين يبلغ طاقم التدريس 19 أستاذا.

وقال إن الثانوية بحاجة لفصول دراسية إضافية، وتجهيز قاعة الاجتماعات بطاولة وبثلاثين كرسيا وتوفير حواسيب ومكيفات لمكاتب الإدارة في المؤسسة، مشيرا إلى أن تنفيذ المكونة التنموية لمهرجان مدائن التراث الذي احتضنته المدينة سيمكن من بناء أربعة أقسام جديدة في الثانوية وتجهيز مكاتب الإدارة فيها وتكييفها وتزويدها بحواسيب وطابعات.

وأوضح الطبيب الرئيس بمقاطعة شنقيط، الدكتور أحمد ولد لكرون، أن المقاطعة يوجد بها مركز صحي ومستشفى بمدينة شنقيط، ونقطة صحية في بلدية العين الصفرة، مشيرا إلى أن المركز الذي يركز على الجانب الوقائي يضم وحدات للتلقيح، وللاستشارات الخارجية، وللاستشارات ما قبل وما بعد الولادة، وقاعة توليد، وصيدلية، ومختبرا، ووحدة أسنان.

وقال إن أكثرية الإجراءات العلاجية في المقاطعة يقوم بها مستشفى الأخوة المعروف محليا بمستشفى أسبانيا الذي يضم تخصصات متعددة تشمل أمراض العيون، وأمراض النساء والتوليد، وجراحة الاسنان، والخدمات الجراحية، وأقساما للحالات المستعجلة، والأشعة ويوفر الفحوص المطلوبة، ومختبرا يوفر جميع الفحوص، وقسما للاستشارات الخارجية وقسما للجراحة.

وأشار إلى أن هذا المستشفى الذي يعمل به بعض الإخصائيين الأجانب إضافة لمجموعة من الممرضين الوطنيين يقدم خدمات طبية قيمة لسكان المقاطعة والتي من أكثر الأمراض شيوعا فيها الحمى الموسمية والالتهابات الصدرية، والأمراض المزمنة كالضغط والسكري وبعض حالات الفشل الكلوي.

أما رئيس مركز شركة المياه على مستوى المقاطعة، السيد محمد محمود ولد أبي، فقد أوضح أن مدينة شنقيط شهدت أشغال توسعة الشبكة المائية داخل أحيائها عبر مد 21 كلم من الأنابيب، وتأهيل الشبكة القديمة.

وقال إن المدينة كانت تتوفر على أربع آبار ارتوازية بطاقة إنتاج تبلغ 35 ألف طن شهريا، وهو ما يكفي لتوفير احتياجات 80 في المائة من سكان المقاطعة، مشيرا إلى أن المدينة استفادت في إطار النسخة الأخيرة من مهرجان مدائن التراث التي احتضنتها مؤخرا من بئرين ارتوازيتين تم تدشينهما خلال المهرجان.

وأضاف أن هذين البئرين الجديدين

والتوسعة التي تم القيام بها للشبكة المائية أمور مكنت من حل المشاكل التي كانت تعاني منها المدينة والمتعلقة بنقص المياه الصالحة للشرب.

في حين قال رئيس مركز الشركة الوطنية للكهرباء في شنقيط، السيد زكريا حمادي، إن عدد المشتركين في خدمة الكهرباء بلغ 1100 مشتركا، وهو ما يمثل نسبة70 في المائة من الاشتراكات المفترضة، مشيرا إلى أن المدينة كانت تتوفر على مولدين تبلغ قدرة كل منهما 500 كيلو فولت، قبل أن يتم دعمهما بمولد ثالث في إطار المكونة

التنموية تبلغ قدرته 1000 كيلو فلت.

وأشار إلى أن المولد الجديد سيمكن من التغلب على النقص الذي كان مسجلا والذي كان يتسبب في بعض الانقطاعات على مستوى المدينة خاصة في فترة الصيف حيث يكثر الطلب على الطاقة الكهربائية بفعل تشغيل المكيفات والثلاجات.

شنقيط تحتضن العالم:

شهادات من النسخة الثالثة عشرة من مهرجان مدائن التراث

إعداد البراء ولد محمدن

في قلب الصحراء الموريتانية، حيث يتماهى عبق الماضي مع زخم الحاضر، استطاعت النسخة الثالثة عشرة من مهرجان مدائن التراث بمدينة شنقيط أن تجذب أنظار العالم وتلهم كبار المسؤولين الدوليين بشهادات ستبقى في ذاكرة هذا الحدث الثقافي الاستثنائي.

لقد أعاد المهرجان التأكيد على الأهمية العالمية للمدن التاريخية الأربع: شنقيط، وادان، تيشيت، ولاته، وأثبت أنه أكثر من مجرد احتفاء بالماضي، بل منصة لإعادة صياغة التراث في سياق الحاضر والمستقبل.

اليونسكو: المهرجان نموذج لإحياء التراث العالمي

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، على لسان مديرتها العامة أودري أزولاي، أكدت أن مهرجان مدائن التراث يمثل نموذجًا يحتذى به لإبراز الروابط الوثيقة بين التراث المادي وغير المادي. وأشارت السيدة أزولاي إلى الأهمية الاستثنائية لمكتبات شنقيط التي تضم أكثر من 6000 مخطوط نادر، يعود بعضها إلى قرون مضت، واصفةً هذا الإرث بأنه «كنز عالمي مهدد»، كما أثنت على الجهود الموريتانية المبذولة للحفاظ عليه.

الإيسيسكو: إرث شنقيط العلمي في خدمة الإنسانية

من جهته، عبّر الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، عن امتنانه لدور علماء شنقيط التاريخي الذين شكّلوا منارات علم ومعرفة امتدت من غرب إفريقيا إلى العالم العربي. وخلال كلمته في السهرة الثقافية للمهرجان، استذكر أسماء مثل العلامة آب ولد اخطور، ومحمد الأمين ولد اتلاميد، وسيد محمد ولد حبت، مؤكدًا أن إرثهم العلمي لا يزال حاضرًا في مدينة العلم والعلماء.

وأعلن الدكتور المالك عن مشروع ترميم مسجد شنقيط العتيق ومنزل الإمام، في إطار الشراكة مع وزارة الثقافة الموريتانية، واصفًا هذه المبادرة بأنها تأكيد لالتزام الإيسيسكو بحفظ التراث الإسلامي ودعمه.

معهد العالم العربي: حضور المهرجان تجربة لا تُنسى

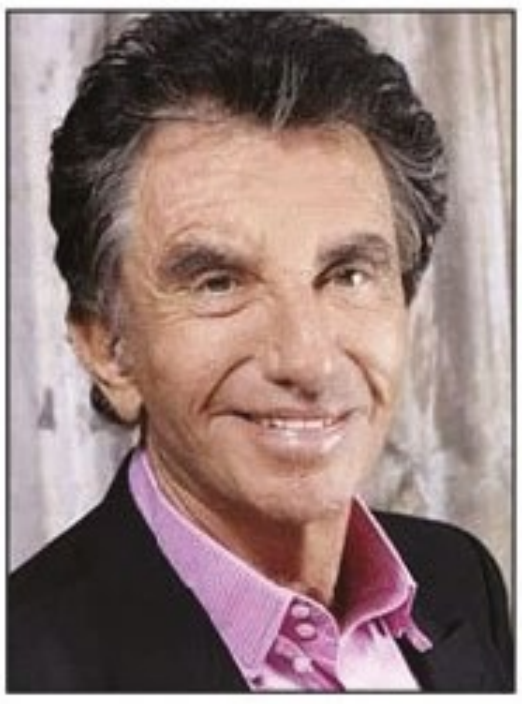

أما رئيس معهد العالم العربي في باريس، السيد جاك لانغ، فقد وصف زيارته إلى شنقيط بأنها «لحظة فريدة لا تُنسى»، وأشاد بحفاوة الاستقبال التي عبّرت عن أصالة الشعب الموريتاني. وأبدى انبهاره بالتراث الاستثنائي لمدينة شنقيط، معتبرًا إياها ذاكرة حية وكنزًا ثمينًا يجب الحفاظ عليه.

وأكد السيد لانغ، عزمه من خلال معهد العالم العربي، على المساهمة في تسليط الضوء على غنى وتنوع الثقافة الموريتانية، مشيدًا بجهود السلطات الموريتانية في تعزيز حضورها الثقافي على الساحة الدولية.

رئيس المركز المغربي للدبلوماسية الموازية وحوار الحضارات بالرباط:

المهرجان يعزز الدبلوماسية الثقافية

أشاد الدكتور عبد الفتاح بلعمشي، رئيس المركز المغربي للدبلوماسية الموازية وحوار الحضارات بالرباط وأستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي بجامعة القاضي عياض بمراكش، بمستوى التميز الذي شهده مهرجان مدائن التراث في نسخته الحالية، وذلك خلال مشاركته ضمن الوفد المغربي المشارك في فعاليات المهرجان.

وأوضح الدكتور بلعمشي في تصريح «لمجلة الشعب» أن الانطباع الأولي عن المهرجان يعكس إرادة قوية من الدولة الموريتانية لتطوير هذا الحدث الثقافي الكبير، الذي يحظى برعاية مباشرة من رئيس الجمهورية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، مما يعزز مكانته كمحور للتنمية الثقافية والفنية والسياحية.

وأشار إلى أن النسخة الحالية للمهرجان تميزت بإدارة ناجحة على مختلف الأصعدة، سواء في الجانب التنموي أو الفني والثقافي، مشيدًا بالمشاركة الواسعة من الوفود العربية والدولية التي أضافت بُعدًا عالميًا لهذا الحدث.

وأكد الدكتور بلعمشي أن المهرجان يعكس دينامية ثقافية جديدة تهدف إلى الانفتاح على المحيط السوسيو-اقتصادي وتعزيز الدبلوماسية الثقافية.

وأوضح أن مدينة شنقيط كانت حاضرة بروحها التاريخية وحضارتها العريقة التي جعلتها منارة للتراث العربي والإفريقي.

وقال: «اليوم هناك إرادة واضحة للمضي قُدمًا في منح المدينة إشعاعًا أكبر، ليس فقط من الناحية الثقافية، ولكن أيضًا من خلال مشاريع اقتصادية هامة تهدف إلى تطوير السياحة وتحسين البنى التحتية في شنقيط والمدن التراثية الأخرى.»

وتحدث الدكتور بلعمشي عن اللحظات الاستثنائية التي عاشها خلال المهرجان، مشيدًا بالبرنامج الثقافي الذي تضمن محاضرات وندوات وسهرات فنية أثريت بوصلات شعرية، مما أضفى على المهرجان بُعدًا ثقافيًا وإنسانيًا فريدًا.

وختم بقوله: «تهانينا لوزارة الثقافة والمجتمع الثقافي الموريتاني على هذا الأداء المتميز،

وتهانينا للدولة الموريتانية على إصرارها على المحافظة على الموروث الثقافي والمعماري لشنقيط. لقد كان الحضور جزءًا من لحظات تعليمية وفكرية فريدة فتحت آفاقًا جديدة للتفكير والنقاش حول قضايا التراث والتنمية.»

وأشار الدكتور بلعمشي إلى وجود آفاق واعدة للمهرجان في النسخ القادمة، مع وعود بمواصلة الجهود لتحقيق المزيد من النجاح، مؤكدًا أن هذا الحدث يشكل نموذجًا ناجحًا للتفاعل بين الثقافة والتنمية.

المدير العام السابق للمكتب الوطني للمتاحف في موريتانيا:

مهرجانات التراث منصة للتصالح مع الهوية الوطنية

أكد الدكتور مامادو هاديا كان، المدير العام السابق للمكتب الوطني للمتاحف في موريتانيا، في تصريح خاص لـ «مجلة الشعب»، أن مهرجانات التراث الثقافي في موريتانيا تمثل نموذجًا رائدًا للتصالح مع الهوية الوطنية وإحياء العمق الثقافي والتاريخي للبلاد، مشيرًا إلى التطور الملحوظ الذي شهدته النسخة الثانية عشرة من المهرجان مقارنة بالنسخ الأولى.

وأوضح الدكتور كان، أن هذا التقدم لم يقتصر فقط على التحسينات العمرانية والبنية التحتية للمدينة، بل امتد ليشمل التركيز على التراث والثقافة باعتبارهما الركيزة الأساسية لهوية المجتمع.

وأضاف: «لطالما كانت هذه المهرجانات فرصة للموريتانيين للتصالح مع تراثهم، حيث لم يكن هذا التراث يحظى بالاهتمام الكافي في السابق. اليوم، نرى مهرجانات تنظم في مختلف المدن والقرى، مما يعزز الشعور الوطني ويوثق الارتباط بالتراث.»

وأشار الدكتور كان إلى أن إضافة البعد الاقتصادي لهذه المهرجانات منذ مهرجان وادان كان له تأثير كبير في دفع عجلة التنمية في المدن المستضيفة، كما أن خطاب رئيس الجمهورية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، خلال مهرجان وادان ركز على الوحدة الوطنية والارتباط بالموروث الثقافي، مما عزز الروح الوطنية.

وأكد أن هذه التجربة امتدت لتشمل مهرجانات أخرى، مثل مهرجان جيول، وأن البعد الدولي بات حاضرًا بقوة، كما في النسخة الثالثة عشرة التي شهدت مشاركة المديرة العامة لليونسكو ورئيس المعهد العربي، مما يعكس الأهمية الدبلوماسية لهذه الفعاليات.

وشدد الدكتور كان على أهمية تعميق البحث العلمي لاستكشاف الجوانب غير المعروفة من تاريخ المدن القديمة. وأعطى مثالًا على ذلك بالمخطوطات الموريتانية، التي تُعد إحدى أهم ركائز التعريف بالبلاد على المستوى الدولي.

وقال: «عمل الأستاذ الألماني روبستوك على توثيق المخطوطات الموريتانية كان علامة فارقة. فقد جمع معلومات عن أكثر من 4847 عالمًا موريتانيًا، بما في ذلك علاقاتهم العلمية وأصولهم القبلية. وقد أظهر هذا العمل الضخم عمق التراث العلمي للبلاد.»

وأشار إلى أن رئيس الجمهورية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، أعطى هذا العمل حقه من التقدير من خلال تكريم روبستوك في احتفال رسمي، مما يعكس اهتمام الدولة بتعزيز حضور الإرث الثقافي الموريتاني.

وعلى صعيد آخر، سلط الدكتور كان الضوء على دور العمارة التقليدية في حفظ الهوية الثقافية. وذكر أن الرئيس الأول لموريتانيا، السيد المختار ولد داداه، كان صاحب رؤية في تعزيز هذا البعد، حيث تم بناء العديد من المباني العامة بالطوب الأحمر لتكون رمزًا للهوية الوطنية. وقال: «اليوم، لا تزال هذه الهندسة المعمارية حاضرة في المكتبة الوطنية والمتحف ووزارة الثقافة، مما يمزج بين التراث والحداثة.»

وفي ختام تصريحه، أكد الدكتور كان أن المهرجانات الثقافية لا تُعنى فقط بالماضي، بل تسعى إلى بناء مستقبل يرتكز على الحفاظ على التراث وتطويره. وأعرب عن تفاؤله بمستقبل هذه الفعاليات كمنصة للحوار الثقافي وتعزيز حضور موريتانيا على الصعيد الإقليمي والدولي.

المحافظ الوطني للتراث في لقاء مع مجلة الشعب:

تم تسجيل 20 موقعا لبلادنا على قائمة التراث في العالم الإسلامي منذ 2019 حتى الآن

ثروة موريتانيا من المخطوطات تقدر بنحو 100،000 مخطوط، موزعة على 800 مكتبة

حوار/ أحمدو ولد آكّـاه

أكد المحافظ الوطني للتراث السيد بحام ولد شيخنا ولد محمد لقظف، أن الجهود التي بذلها القطاع ساهمت في تسجيل موريتانيا على مدى السنوات الماضية لعدد من عناصر التراث الثقافي على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية لدى اليونسكو.

وتطرق المحافظ في حوار مع مجلة «الشعب» لنجاح بلادنا مؤخرا في تسجيل كل من: المحظرة، وملحمة صمب غلاديو، بالإضافة إلى ملاحم اتهيدين المسجل 2011 على قائمة الصون العاجل.

كما استعرض وضعية وصيانة التراث المخطوط في مدائن التراث (شنقيط، وادان، ولاتة، تيشيت)، مع التعريج على المخطوطات الموجودة في موريتانيا، وعددها وفهارسها. وفي ما يلي نص المقابلة:

«الشعب»: السيد المحافظ الوطني للتراث، يسرنا في بداية الحديث معكم أن تحدثونا عن مؤسستكم، والمهام الموكلة إليها؟

المحافظ الوطني للتراث: أود في البداية أن أتقدم بجزيل الشكر لإدارة جريدة الشعب على إتاحة هذه الفرصة لنتحدث فيها عن المهام المنوطة بالمحافظة الوطنية للتراث وما قامت به في سبيل حفظ وصيانة موروثنا الثقافي الغني والمتنوع.

فانطلاقا من الهيكلة الإدارية لوزارة الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، تكلف المحافظة الوطنية للتراث تحت سلطة معالي الوزير بالمهام التالية:

- تنسيق البحث والتكوين والتسيير والصيانة والتثمين لمختلف مكونات التراث الثقافي على المستويين الوطني والدولي؛
- تنسيق العمل الفني بين مختلف المديريات والمؤسسات واللجان الفنية المكلفة بمكونات التراث؛
- إعداد وتنفيذ سياسات واستراتيجيات تحديد وحماية وتثمين التراث الثقافي؛
- السهر على احترام تطبيق التشريعات والنظم المتعلقة بالتراث؛
- السهر على مسك الجرود وقاعدة بيانات التراث؛
- إطلاق واقتراح وتقييم الأعمال المتعلقة بالحماية القانونية للممتلكات الثقافية واقتراح ملفات التصنيف واقتناء الممتلكات الثقافية؛
- وضع وتنفيذ خطط وبرامج حماية التراث؛
- إعداد وتنفيذ خطط وبرامج ترقية التراث؛
- تحفيز ومتابعة برامج البحث والحفظ لصالح مختلف مكونات التراث، ومشاركة الفاعلين في التظاهرات الوطنية والدولية، وذلك بالتعاون مع الهيئات المعنية؛
- دعم برامج الجمعيات الثقافية في مجال حماية وترقية التراث.

«الشعب»: ما هي الجهود التي قامت بها مؤسستكم من أجل الحفاظ على التراث الوطني؟

المحافظ الوطني للتراث: في إطار المهام المُسنَدة للمحافظة الوطنية للتراث آنفة الذكر فقد عملت المحافظة على مراجعة قانون الإطار 2005 - 046 الصادر بتاريخ 25 يوليو 2005 المتعلق بالتراث الثقافي المحسوس ليحل محله القانون 2019 - 024 من أجل أن يشمل التراث الثقافي غير المادي.

كما قامت المحافظة بتسجيل 20 موقعا على قائمة التراث في العالم الإسلامي منذ 2019 حتى 2024 ويتعلق الأمر بالمواقع الأثرية والمباني والأحياء التاريخية الموزعة حسب الولايات التالية:

1. الحوض الشرقي
- الحي القديم بمدينة النعمة،
- موقع كومبي صالح،

2. الحوض الغربي
- موقع اوداغست،

• موقع تكبة،
• موقع كانا،
• مزار تادرت،
– 3 لعصابة
• موقع قصر السلام،
– 4 كوركول
• موقع جيري تومبري،
• موقع جول،
• مسجد كتاكة بكيهيدي،
– 5 لبراكنة
• موقع ولالدا،
– 6 آدرار
• موقع آزوكي،
• المدينة التاريخية با و جفت ،
• حي كرن الكصبة بأطار،
• موقع تينيكي،
7 ـ تكانت
• الحي القديم بمدينة تجكجة ؛
• موقع الرشيد؛
• موقع كصر البركة؛
• ضريح الأمير بوبكر بن عامر؛
• موقع آغريجيت الأثري.

كما سجلت بلادنا عناصر من التراث الثقافي غير المادي على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية لدى اليونسكو ويتعلق الأمر بعنصرين هما: المحظرة، وملحمة صمب غلاديو، بالإضافة إلى ملاحم اتهيدين المسجل 2011 على قائمة الصون العاجل.

كما قمنا بتسجيل عناصر من التراث الثقافي غير المادي على القائمة التمثيلية كعناصر مشتركة مع بعض الدول العربية مثل:

– المعارف والمهارات والتقاليد والممارسات المرتبطة بالنخيل والمعارف والمهارات والممارسات المرتبطة بإنتاج واستهلاك الكسكس،
– الخط العربي المعارف والمهارات والممارسات والفنون والخبرات والممارسات المرتبطة بالنقش على المعادن،
– الحناء والطقوس والممارسات الجمالية والاجتماعية،
– هذا بالإضافة إلى عناصر تم تقديمها

المواقع الأثرية الموريتانية

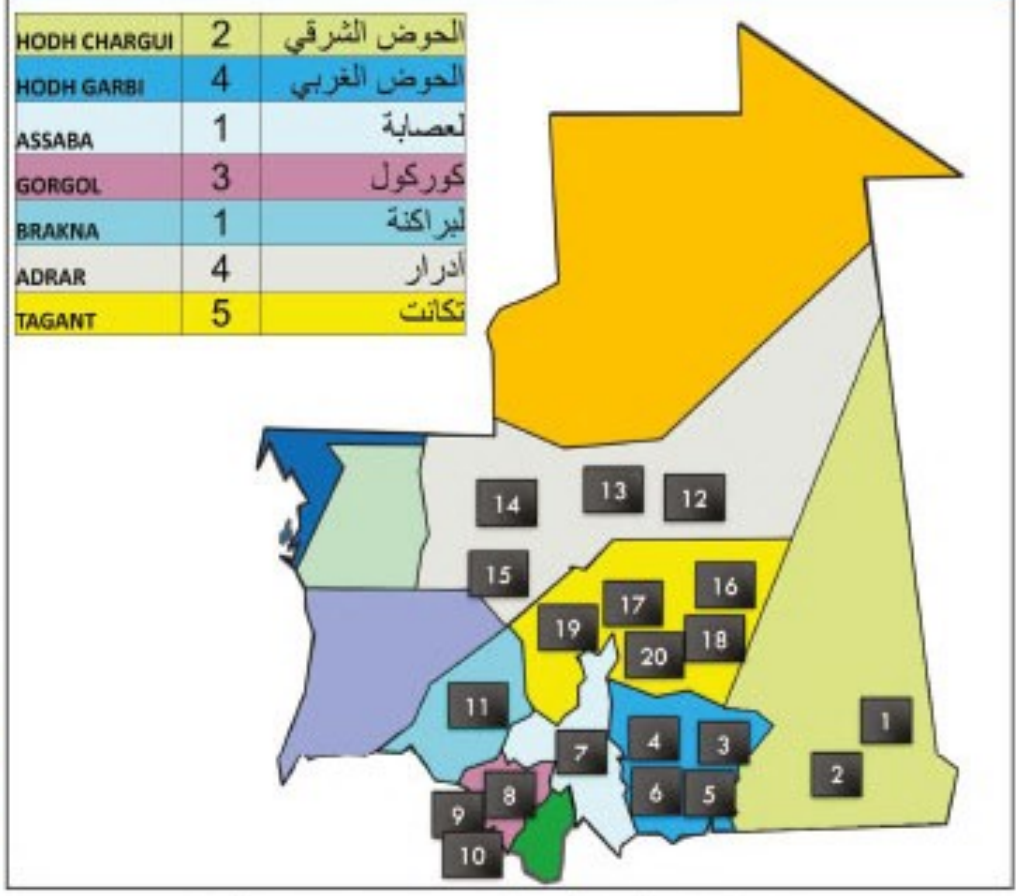

كملفات مشتركة مثل العادات المرتبطة بالزواج والعود والسنبوك والشعر النبطي والخيل العربي وغير ذلك من العناصر التي نعمل على تسجيلها على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية لدى اليونسكو.

كما تم تسجيل عناصر من التراث الثقافي غير المادي على قائمة التراث في العالم الإسلامي مثل:

– المحظرة،
– شربة دقنو،
– مجموع تراث إيمراكن.

كل هذه الجهود المقام بها من طرف المحافظة الوطنية للتراث من أجل حفظ وصيانة وتثمين موروثنا الثقافي طبقا لتوجيهات فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، وتجسيدا لبرنامج حكومة معالي الوزير الأول المختار ولد اجاي، الذي يسهر قطاع الثقافة على تنفيذ الجانب الثقافي منه.

«الشعب»: نود أن تحدثونا عن وضعية حفظ وصيانة التراث المخطوط في مدائن التراث (شنقيط، وادان، ولاتة، تيشيت)

المحافظ الوطني للتراث: فيما يتعلق بالمخطوطات في مدائن التراث يوجد ما يناهز 11 ألف مخطوط في المدن الأربعة موزعة ما بين 10 مكتبات أهلية كبرى و20 مكتبة صغيرة.

تتوفر كل المكتبات على دواليب وصناديق وأرشيف وبعض المعدات لحفظ المخطوطات.

وتعاني هذه المكتبات من بعض المشاكل تتمثل في مبنى المكتبات الذي هو متهالك في الأصل ويحتاج إلى ترميم خاصة في فترة الأمطار.

«الشعب»: هل توجد إحصائية لعدد المخطوطات الموجودة في موريتانيا؟ وهل لديها فهارس؟

المحافظ الوطني للتراث: في ما يتعلق بعدد المخطوطات في البلاد فتقدر بحوالي 100.000 (مائة ألف مخطوط) منتشرة في حوالي 800 مكتبة في أنحاء البلاد.

وقد تم حتى الآن فهرسة حوالي 32.000 منها من قبل المعهد الموريتاني للبحث في مجال التراث، والعمل متواصل في هذا المجال بحول الله تعالى.

«الشعب»: هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها لأصحاب المكتبات العتيقة وللمهتمين بالتراث؟

المحافظ الوطني للتراث: في النهاية أجدد الشكر مرة أخرى لمجلة الشعب على هذه الفرصة التي قدمت من خلالها بعض ما تقوم به المحافظة الوطنية للتراث في سبيل حفظ وصيانة وتثمين التراث مجسدة بذلك الإرادة السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، في برنامجه طموحي للوطن وتنفيذا لسياسة حكومة معالي الوزير الأول المختار ولد اجاي، الذي يسهر قطاع الثقافة على تنفيذ الشق المتعلق منه بالجانب الثقافي.

وأشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدائن التراث في شنقيط..

فرص سانحة للربح والتجارة

محمد العتيق

تحط قافلة مدائن التراث عصى ترحالها بين المدن القديمة من جديد بمدينة شنقيط، وقبل أيام من بدء النسخة الثالثة عشر من المهرجان تضج المدينة بالحركة فالزوار يأتون من كل فج من البلاد ليشهدوا فعاليات وليقتنصوا منافع لهم، فمنهم المشارك ومنهم المتفرج ومنهم التاجر الذي يرى في المهرجان فرصة لبيع بضاعته.

يسابق العارضون الخطى لحجز مكان قرب المنصة الواقعة على الجانب الجنوبي لبطحاء شنقيط، يواصلون الليل بالنهار طيلة أيام المهرجان، طابور طويل من العارضين يمتد مع الشارع الرئيسي في المدينة من طرف البطحاء صعودا حتى محاذاة خزان المياه الكبير أحد أبرز معالم المدينة، الذي يكاد يضاهي في شهرته مسجدها العتيق.

عارضون من مدن شتى من البلاد وبضائع متنوعة تغلب عليها منتجات الصناعة التقليدية وأخرى من وحي الطبيعة الزراعية لولاية آدرار، فتجد للتمور بأنواعها حضورا وللزرع ومشتقاته كذلك.

غير بعيد من بداية طابور العارضين تتربع سيدة في عقدها الثالث خلف بعض القطع الأثرية وبعض الخرز التقليدي، تستجدي بوجهها البشوش -الذي صقلته الصحراء بمسحة لا تخلو من بعض المعاناة- المارة والزوار علها تحظى بمشتر لبضاعتها المزجاة.

تجد السيدة الطفيلة بنت حيبله في المهرجان فرصة لتصريف بضاعتها والحصول على ربح وفير، مع ذلك ترى أن المنافسة الشديدة من الوافدين من خارج المدينة لم تترك لسكانها إلا النفع اليسير.

وفي رأيها أن المهرجان مع مميزاته الثقافية له مزايا اقتصادية عديدة، ففي أوانه تنتعش التجارة وتستفيد المدينة مما يخلقه من فرص اقتصادية، هذا بالإضافة إلى ما قيل عن المكونة التنموية المصاحبة للمهرجان والتي من المنتظر في شقها الأهم أن تفك العزلة عن المدينة من خلال الطريق التي بدأت الأشغال فيها.

غير بعيد من بسطة السيدة الطفيلة يمد السيد ابراهيم ولد عبد الفتاح، بضاعته تحت خباء من القماش يلفت الانتباه بصوته الجهور وهو ينادي على المارة مروجا ما يعرضه.

قدم السيد ابراهيم من عاصمة لبراكنة ألاك أملا في بيع بضاعته المكونة من بعص التحف والمنحوتات الخشبية والصناديق الخشبية المزركشة وبعض المعدات من الصناعة التقليدية، وهو يرى أن مهرجان مدائن التراث يعد فرصة فريدة لبيع منتجات الصناعة التقليدية، فزوار المهرجان يحبون اقتناء

المنحوتات والأشياء التقليدية كتذكار، لذلك لم يفوت السيد ابراهيم أي فرصة للمشاركة في المهرجان فمنذ سنين يذهب إليه أين ما حل.

طـابور العارضين يغلب عليه الطابع النسوي، سيدات من أعمار مختلفة جاءوا من مناطق شتى من الوطن دافعهم المشترك اقتناص فرصة المهرجان للحصول على ربح يعينهن على تكاليف الحياة.

السيدة مريم احبيب، ما إن أزف تنظيم المهرجان في مدينتها شنقيط حتى بدأت في إعداد منتجات ومستحضرات غذائية من التمور و الزرع، نصبت خبائها بمحاذاة المنصة، ظنا منها أنها اختارت لعرض بضاعتها أنسب مكان.

ترى السيدة مريم أن للمهرجان محاسن لعل من أقلها جعل هذه المدن القديمة و التراثية في قطب الاهتمام عسى أن تنال بذلك قسطها من التنمية. فقد أعلن عن إقامة عدة مشاريع تنموية ضمن المكونة التنموية المصاحبة للمهرجان والسكان يتشوقون لمثلها وأملهم أن لا تكون للعرض والاستهلاك الاعلامي فقط.

وتذكر أن المهرجان يعد فرصة ثمينة لتسويق منتجات المدينة الزراعية والحرفية.

أما فطمة بنت سيد.. السيدة الأربعينية والتي تعود إلى مسقط رأسها و مدينتها الأم، فتظهر الكثير من الفرح وهي تنثر بضاعتها على فرش من القش، بضعة ملاحف مزركشة ومستحضرات تجميل و مساحيق وعطور نسائية.

فالمدينة برأيها تجد، مبررا للزينة ولبس أجمل وأنصع حلة، فضيفها العزيز يعود إليها من جديد، تذكر أنها ما إن سمعت بعودة مدائن التراث إلى شنقيط حتى أعدت العدة و جمعت من البضاعة ما سمحت به ميزانيتها وذمتها المالية، وعادت إلى المدينة التي ولدت فيها بعد طول مكث عنها في العاصمة، مع أن دافعها الرئيسي لهذه العودة تحقيق الربح المادي من بضاعة قد تجد لها رواجا في هذا المهرجان، إلا أنها مع ذلك تنتهز فرصة المهرجان و التجارة لزيارة

مدينة طالما اشتاقت لها.

بهذه المشاعر الجياشة تحدثت السيدة فطمة عن مميزات مهرجان مدائن التراث وفرصه الاستثمارية ولو بالقدر الذي يتيح لها تصريف بضاعتها، فالمهرجان من وجهة نظرها ينعش الحركة التجارية في المدينة، لكن من الجيد أن يتعدى ذلك بأن تحقق هذه المدينة -المتروكة لمصيرها بين التلال الرملية الزاحفة، من خلاله تنمية حقيقية، وقد تكون بوادر ذلك في الطريق التي بدأت الأشغال في إنشائها والتي ستخفف لا ريب من عزلة المدينة.

مدائن التراث مهرجان سنوي ينتقل تنظيمه بين مدن التراث الأربعة في البلاد، شنقيط وولاته ووادان و تيشيت، بهدف انتشالها من براثن النسيان ونفض الغبار عن تراثها الحضاري الغني الذي نالت به البلاد قديما سمعتها و صيتها الطيب، يستمر المهرجان مدة أربعة أيام تنظم فيها أنشطة ثقافية وفنية وتراثية عديدة، فيه يعطى الاعتبار لألعاب ومسابقات تراثية كسباق الابل والخيل والرماية التقليدية، وتقام سهرات فنية للترفيه عن السكان وفيه كذلك تسلط الأضواء على واقع هذه المدن و تراثها من مكتبات و دور وأبنية عتيقة. قبل ثلاث دورات صبغ المهرجان بطابع تنموي فأضيفت إلى أنشطته الثقافية مكونة تنموية يتم ضمنها إقامة مشاريع تنموية لصالح سكان هذه المدن.

وفي نسخته الثالثة عشر والتي أقيمت في مدينة شنقيط ضمت مكونة المهرجان التنموية عدة مشاريع لعل أهمها الطريق الرابط بين مدينة شنقيط و أطار والذي بدأت الأشغال فيه، وكذلك تدشين محطة جهوية لإذاعة موريتانيا وتدشين توسعة لمياه الشرب في المدينة، بالإضافة إلى مشاريع أخرى لتحسين مستوى السكان المعيشي.

ورصد لهذه النسخة من المهرجان غلاف مالي بلغ 16 مليار أوقية قديمة منها 12 مليارا لتغطية تكليف انشاء الطريق بين شنقيط وأطار.

مهرجان مدائن التراث في عيون شخصيات من مدينة شنقيط

اعداد: محمد الأمين سيدي بوبكر

أواخر الأسبوع الثاني من شهر دجمبر، وتحديدا يوم 13 كانت مدينة شنقيط التاريخية على موعد مع افتتاح النسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث، التي تميزت هذا العام بحضورها الكمي والنوعي، واستحداث مكونة علمية ورفع سقف تمويل المكونة التنموية للمهرجان.

وشهدت نسخة شنقيط من مهرجان مدائن التراث، مشاركة المديرة العامة لليونسكو، والمدير العام للإيسيسكو، والمدير العام للألكسو، والمدير العام للمعهد العربي بباريس، مع عشرات الباحثين الوطنيين والأجانب، كما عرفت صدور 11 مؤلفا، وإطلاق مكونة تنموية فاقت ميزانيتها 4 مليارات، وساهم فيها 19 قطاعا وزاريا.

وتهدف المكونة التنموية إلى تعزيز الخدمات الأساسية، فضلا عن دعم المساجد والمحاظر والحرفيين ودور المخطوطات ودعم الشباب والنساء والصناعة التقليدية والسياحة؛ فكيف يرى من حاورتهم مجلة «الشعب» من أعيان مدينة شنقيط، النسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث؟

الوزير والسفير السابق السيد سيد أحمد ولد الدي، يرى أن النسخة الحالية من مهرجان مدائن التراث أنعشت الحركية الاقتصادية للمدينة، واستقدمت إليها الكثير من الزوار، وأتاحت لهم فرصة التعرف عن قرب على الموروث الثقافي والمخزون التراثي الذي تكتنزه مدينة شنقيط، معتبرا أن المهرجان كان أيضا فرصة لنسج العلاقات وتوثيق عرى التواصل بين سكان المدينة وزوارها.

وبين الوزير والسفير السابق السيد سيد أحمد ولد الدي، أن السكان المحليين والباعة المتجولين استفادوا من زيادة الطلب على معروضاتهم، مبديا أسفه على ما وصفه بـ المبالغة في زيادة أسعار بعض المواد نتيجة زيادة الطلب عليها.

وأكد الوزير السابق أن مدينة شنقيط عرفت خلال أيام المهرجان حركة فكرية لا بأس بها، بفعل المكونة العلمية التي أضيفت للمهرجان، إضافة إلى السهرات الفنية والأدبية.

وتمنى الوزير والسفير السابق السيد سيد أحمد ولد الدي، أن تحقق المكونة التنموية الأهداف المرجوة منها في تثبيت السكان المحليين وتحسين ظروفهم المعيشية.

بدوره السيد محمد غلام ولد حبت؛ وهو أحد القائمين على مكتبة أهل حبت العريقة في مدينة شنقيط، اعتبر مهرجان مدائن التراث مناسبة لنفض الغبار عن الإرث الثقافي لمدينة شنقيط، مستعرضا تاريخ مكتبة أهل حبت والمراحل التي مر بها جمع المكتبة على يد مؤسسها سيدي محمد ولد حبت.

وأضاف محمد غلام، أن مكتبة أهل حبت، على غرار غيرها من مكتبات شنقيط تستقطب عشرات الزوار من الباحثين من مختلف أصقاع العالم، مؤكدا أن المكتبة تضم أكثر من 1400 مخطوط في 12 فنا من مختلف أنواع العلوم، منها القرآن وعلومه والعقيدة والحديث والفقه واللغة

والنحو والحساب وعلم الفلك والطب.

وقد حظيت مكتبة أهل حبت، بزيارة فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، خلال إشرافه على النسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث.

أما العمدة المساعد لبلدية شنقيط، السيد محمد السالك ولد رمظان، فقد أبدى ارتياحه للنسخة الثالثة عشر من مهرجان مدائن التراث وما تميزت به هذه السنة من مكونة تنموية، اعتبرها مما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

وأشاد بفك العزلة عن المدينة من خلال العمل على تشييد الطريق الرابط بين

شنقيط و أطار – عاصمة ولاية آدرار – وتوسعة شبكتي الماء والكهرباء في شنقيط، والجهود الرامية لمواجهة زحف الرمال، مؤكدا أنها مشاريع باقية لمدينة شنقيط.

كمل نوه بدعم التعاونيات النسوية وبعض السكان المحليين، معتبرا أن مدينة شنقيط استفادت من هذه النسخة استفادة كبيرة لم تعرفها طوال النسخ الماضية.

اما عمدة بلدية العين الصفرة، التابعة لمقاطعة شنقيط، السيد إدوم ولد العالم، فاعتبر ان المكونة التنموية لمهرجان مدائن التراث، مناسبة تنموية هامة للبلد بشكل عام، ومدائن التراث على وجه الخصوص، مؤكدا أن النسخة الثالثة عشر من المهرجان عرفت إنجازات هامة تجسدت على أرض الواقع؛ مثل توسعة الماء والكهرباء وفتح معهد للتكوين وتسييج مقاطعة شنقيط.

وثمن العمدة أدوار القائمين على المهرجان شاكرا لفخامة رئيس الجمهورية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، توجيهاته بجعل المهرجان مهرجانا إنمائيا بقدر ما هو ثقافي، وكذلك وزير الثقافة وكل

أعضاء الحكومة على تدخلات قطاعاتهم ضمن المكونة التنموية للمهرجان.

ودعا عمدة بلدية العين الصفرة، السيد إدوم ولد العالم، اللجنة المنظمة للمهرجان، إلى إشراك الجهات المحلية مستقبلا في تصور وتنفيذ المكونة التنموية لمهرجان مدائن التراث، لتكون التدخلات الحكومية أكثر جدوائية.

أما السيد المصطفى ولد احمدان، وهو أستاذ وإمام أحد مساجد مدينة شنقيط، فكان له رأي آخر في مهرجان مدائن التراث، الذي لا يرى له كبير أثر على المدن التاريخية.

واعتبر ولد احمدان أن الأموال التي تنفق على المهرجان لا تعود بنفع يذكر على السكان المحليين على حد وصفه، داعيا إلى توجيهها لإنشاء مشاريع مستديمة.

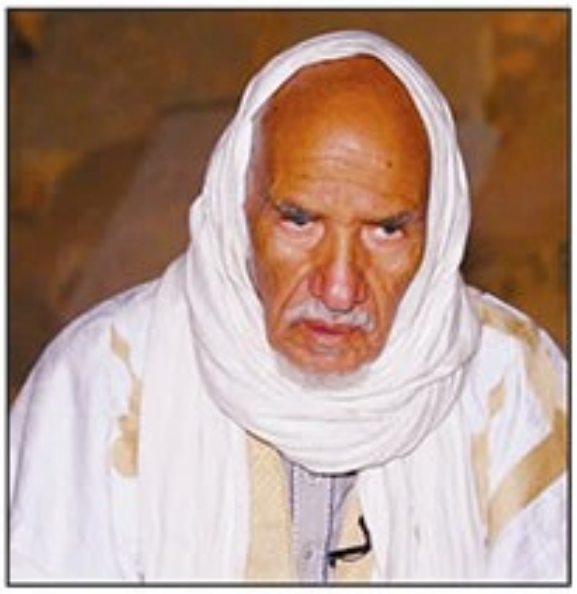

من جهة أخرى أكد الحرفي السيد صمب با؛ صاحب أحد مقالع الطين التي بنيت منها مدينة شنقيط التاريخية؛ قال لمجلة «الشعب»، إن المهرجان يمثل فرصة بالنسبة لهم كحرفيين للاستفادة من دعم الدولة، شاكرا لها ما قدمته لهم من دعم مادي ولوجستي.

ختاما مهرجان مدائن التراث – كما وصفه فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، في خطابه بمدينة شنقيط التاريخية – يهدف في المقام الأول إلى ترقية مدننا التاريخية، وكنوزها الفريدة، ومدها بأسباب البقاء والتطور والنماء، لكنه في الوقت ذاته، يهدف إلى تقوية الإحساس لدى مواطنينا عموما بضرورة التمسك بما اتسم به بناة هذه المدائن من قدرة فائقة على الصمود قوامها التضامن والتلاحم، والإيمان القوي بالقيم والمعاني الدينية والأخلاقية التي جسدت تنوعنا الثقافي الفريد من نوعه والمنصهر في هوية حضارية متميزة ووحدة وطنية جامعة.

سلطة تنظيم الإشهار... أداة لصون القيم وحماية الهوية التراثية

إعداد/ عيشه اسباعي

وعيا بدورها المحوري في تنظيم المحتوى وضبط الرسائل الإشهارية حماية للمتلقي وتكريسا للمضامين القانونية، عملت سلطة تنظيم الإشهار، على تعزيز حضورها في مجال الترويج والتعبئة لأحد أهم الفعاليات الثقافية والتراثية الوطنية، وذلك من خلال مشاركتها في الدورة الـ13 في مهرجان مدائن التراث بشنقيط، إذ حرصت على إنجاح مشاركتها في هذا الحدث الهام وتعزيز حضورها بشكل فعال على مختلف الدعامات الإعلانية.

وتأتي مشاركة سلطة تنظيم الإشهار في هذا الحدث من منطلق ارتباطها بوزارة الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، الجهة المنظمة للحدث الثقافي الأبرز في البلد، كما أنها معنية في الوقت ذاته بتعزيز ومراقبة وتنظيم الأنشطة الدعائية المصاحبة له؛ ويمثل هذا النوع من الأحداث فرصة لسلطة تنظيم الإشهار، للرفع من مستوى الوعي الإشهاري وبناء الشراكات وإرساء ممارسات إعلانية صحية.

اهتمام خاص بالهوية الثقافية

الحفاظ على الهوية الثقافية للمدن التاريخية وتنظيم الإشهار من أجل حماية التراث المحلي يأتي في صلب اهتمامات فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، الذي زار الجناح الخاص بسلطة تنظيم الإشهار في المعارض المقامة على هامش المهرجان، واستمع لشروح بين خلالها رئيس السلطة السيد دينغ أمادو بوبو فاربا ، المسار القانوني والإطار المؤسسي للسلطة، وأدوارها، ونتائج عملها في السنوات الأخيرة، والتحديات التي تواجهها في تنفيذ أحكام القانون، وآفاق عملها في المستقبل.

ووقعت سلطة تنظيم الإشهار اتفاقيات ثنائية مع بلديات المدن التراثية الموريتانية (شنقيط بأدرار، تيشيت بتكانت، ولاتة بالحوض الشرقي، جول بكوركول)، وتهدف هذه الاتفاقيات أساسا إلى الحفاظ على الهوية الثقافية للمدن التاريخية، وتعزيز التراث المحلي، وتعزيز التنسيق المشترك، وتشجيع الإعلان في هذه المدن بما يحترم قدسية دور العبادة والهوية التاريخية والثقافية للمدن.

وتتيح هذه الاتفاقيات للسلطة العمل بسهولة في الداخل، والمساهمة في تنفيذ المتطلبات القانونية المتعلقة بحظر الإعلان التجاري على المعالم والمباني ذات الطابع التاريخي والأثري وفق (المادة 110 من قانون الإعلان)، فضلا

عن إخضاع الإعلان الخارجي في المواقع المصنفة الدائمة أو المؤقتة مثل المحميات والمشاتل التجريبية والمناطق الأثرية، لموافقة خاصة من الجهة التي تدير المنشأة وفقا للمادة 112، بالإضافة إلى حماية التراث الثقافي والعلمي الوطني والإنساني طبقا للمادة 167، من قانون الإعلان.

وأوضح رئيس سلطة تنظيم الإشهار خلال مقابلة أجرتها معه مجلة الشعب، حول الهدف من هذه الاتفاقيات التي وقعتها السلطة على هامش مهرجان مدائن التراث، أن هذه الاتفاقيات تهدف بشكل رئيسي إلى ترويج وتنظيم ومراقبة الإعلان في المناطق الأثرية حتى لا تؤثر الإعلانات التجارية سلباً على الطابع التاريخي والجمالي لهذه المناطق، منبها في الوقت ذاته إلى أن القانون يحظر أي نشاط إعلاني من شأنه أن يسبب ضررا للمواقع الأثرية والمدن التاريخية، كوضع لوحات إعلانية كبيرة من شأنها أن تحجب المعالم الأثرية أو تشوه طابعها بصريا أو تلوثها ثقافيا، من خلال استخدام صور أو إعلانات أو رسائل تجارية لا تتوافق مع الطابع الثقافي والتاريخي للمنطقة.

وأضاف أن هذه الاتفاقيات من شأنها أيضا تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية للإعلان على المواقع التراثية، إذ يمكن أن يكون أداة لتسويق هذه المواقع وزيادة الوعي بأهمية الحفاظ عليها، بالإضافة إلى إمكانية «استخدام عائدات الإعلانات في – رفع مخصصات مالية إضافية لصيانة المواقع الأثرية والتراثية، كما أن أحكام هذه البروتوكولات نصت على التزام السلطة بإصدار دليل للإعلان في المواقع التراثية.

تعزيز العلاقات مع الشركاء

أبرمت سلطة تنظيم الإشهار هذه الاتفاقيات لتعزيز علاقات الشراكة والتعاون مع الأطراف المعنية، لاسيما الجماعات المحلية، التي منحها المشرع صلاحية إحداث مساحات إعلانية خارجية وفرض التزامات محددة على السلطة، وألزمها من بين الجهات الحكومية الأخرى بالتأكد من تطبيق أحكام قانون الإشهار

والنصوص المطبقة له.

المسار الرقابي والزيارات الميدانية

تنفيذا لمهمتها في مراقبة مدى الالتزام القانوني بمحتوى وأشكال الرسائل الإعلانية، ضبطت سلطة تنظيم الإشهار عدة مخالفات تتعلق بالإعلان الخارجي في مدينة شنقيط، من خلال جولة ميدانية لوحدة المراقبة شملت اللافتات والإشارات الإشهارية في المدينة ومعظم الأنشطة الإعلانية المرتبطة بمهرجان مدائن التراث، للتأكد من مطابقتها للقانون المنظم للإشهار.

وقد مكنت هذه العملية الرقابية من كشف عدة مخالفات، تتعلق أساسا بغياب اللغة العربية عن بعض اللافتات، وكذلك استغلال المباني العمومية لأغراض الدعاية التجارية (استخدام أعمدة الكهرباء للدعاية التجارية).

وشملت هذه الجولة كافة أحياء وشوارع شنقيط مما مكن من إصدار محاضر مخالفات للمخالفين، وإزالة المخالفات وإصدار أمر للمخالفين بتصحيح أوضاعهم الإشهارية للتصالح مع المضامين القانونية، كما نفذت خلية المراقبة، في طريقها إلى مدينة شنقيط، عمليات تفتيش مماثلة في بلدتي أكجوجت بإنشيري، وأطار بولاية آدرار.

سلطة تنظيم الإشهار.. النشأة والأدوار

أنشأت الدولة الموريتانية منذ سنوات هيئة عمومية لتنظيم وضبط ومراقبة الإشهار، تسمى هيئة تنظيم الإشهار، وذلك طبقا لأحكام القانون 017 لسنة 2018 المؤرخ في 13 مارس 2018 المتعلق بالإشهار.

ويأتي إنشاء هذه الهيئة في إطار رغبة الحكومة في ملء الفراغ الناجم عن غياب الإطار القانوني والمؤسساتي لتنظيم ومراقبة هذا المجال الحيوي.

ويمكن القول إن هذه المؤسسة، الموضوعة تحت إشراف الوزير المكلف بالإتصال، تمتلك وصاية مباشرة على كافة الفاعلين في قطاع الإشهار الخاضع للقانون الموريتاني، وخاصة المعلنين ووسائط الاتصال وشركات الإعلان ووسطاء الإعلان وغيرهم.

وبموجب المادة 205 من قانون الإشهار، أسند المشرع صلاحيات إلى هيئة الإشهار في عدة مجالات، بما في ذلك الترويج والتنظيم والرقابة.

وفي مجال الترويج والتطوير تساهم هذه الهيئة في تطوير الإنتاج السمعي البصري والنهوض بقطاع الإعلام والاتصال والخدمات الإعلانية.

وتقوم السلطة أيضا في مجال التنظيم بالإشراف على الأنشطة الإعلانية وتنسيقها بالتعاون مع الجهات الرقابية والجهات الفاعلة في القطاع ودراسة الملفات والطلبات المتعلقة بالنشاط الإعلاني وإبداء الرأي والمشورة للجهات المعنية وضمان حرية ممارسة الأنشطة الإعلانية وفقا للقانون.

المكتبات الأهلية بشنقيط..

كنوز معرفية وتراثية نادرة وتحديات ماثلة

النبهاني ولد أمغر

علاقة مدينة شنقيط بالكتب قديمة قدم المدينة، حيث تزخر بالمكتبات الأهلية التي تضم ذخائر الكتب ونفائس المخطوطات ونوادر الوثائق، وكان ذلك نتاجا طبيعيا لكون المدينة ظلت لقرون عدة جسر الثقافة بين المشرق والمغرب العربيين وصلة وصل حضارية مع إفريقيا الغربية.

وتغطي هذه الذخائر المعرفية في هذه المكتبات، فترة زمنية تمتد من القرن الرابع الهجري إلى القرن الرابع عشر، على تفاوت في ذلك فمع أن هذه المكتبات اليوم توجد بيد بيوتات شنقيطية عريقة كانت لها أدوار علمية وثقافية مشهودة بالمدينة، إلا أن إرث كثير من رواد الحركة العلمية الأوائل بالمدينة، خاصة من أعلام القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، غاب أوكاد يغيب فلا تجد له كبير ذكر، وفي هذا السياق يرجح باحثون شنقيطيون، أن كتبا ككتب أعلام بيت أهل أكد الحاج : أحمد بن أحمد بن الحاج والخليفة ولمرابط، والقاضي عبد الله بن الفقيه محمد بن حبيب وإخوته وأبنائهم وحفدتهم كسيدي عبد الله بن محم الشهير بابن رازكة، والطالب أحمد بن حمى الله و ابنه النابغة عبد الله و الطالب محمد أحمد بن عبد الرحمن و محمد بن أبي بكر بن الهاشم، لم يعد لها أثر يذكر في المكتبات الشنقيطية اليوم، فأغلب المكتبات الموجودة في المدينة الآن، تأسست مع النهضة العلمية والازدهار التجاري اللذين عرفتهما شنقيط وأحوازها في القرن الثالث عشر الهجري عندما ظهر علماء موسرون من أمثال: سيدي محمد ولد حبت، والمختار ولد عبد الجليل ولد بلعمش، ومولاي أحمد ولد أحمد شريف، ومحمد محمود ولد عبد الحميد، وغيرهم.

وهذا يدفع إلى القول مع النزر من التحفظ أنه تم تضييع أثر مكتبات عديدة تعرضت للتلف وربما للنهب.

ويضاف لما ضاع مالم يستطع الباحثون

والمهتمون بعد الوصول إليه مما حجبته الصناديق وأغلقت دونه الأقفال، ففي كل بيت شنقيطي مكتبة أو على الأقل كناش به أجزاء قرآنية أو سور و أسفار بها صلوات على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأدعية ووثائق لأملاك وعقارات العائلة.

غير أن المكتبات ذات الشأن المعروفة اليوم للجميع هي:

مكتبة أهل حبت
مكتبة أهل أحمد شريف
مكتبة أهل أحمد محمود
مكتبة أهل بلعمش
مكتبة أهل حامن
مكتبة أهل السبتي
مكتبة أهل لوداعة
مكتبة أهل عبد الحميد
مكتبة أهل الديدي
مكتبة أهل الحنشي
مكتبة أهل اعل البخاري
مكتبة أهل الحضرمي
مكتبة أهل البشير
مكتبة أهل عبد العزيز
مكتبة أهل بدي
مكتبة أهل ونان
مكتبة أهل بهي
مكتبة اعمارة
مكتبة الجامع العتيق.

وتزخر هذه المكتبات بجميع العلوم والمعارف، مثل علوم القرآن والحديث والسيرة النبوية الشريفة والفقه خاصة الفقه المالكي والعربية وعلومها وآدابها وعلم الفلك والرياضيات والهندسة والتاريخ والطب والجغرافيا وغيرها.

وقد ساهمت هذه المكتبات خلال القرون الماضية في إثراء المشهد الثقافي في البلاد وعلى امتداد السوح المشرقية والمغربية، وأغرت الباحثين بالتوجه إليها من كل مكان، بحثا عن المعارف.

وتحتاج هذه المكتبات للكثير من الاهتمام والرعاية، من أجل مواجهة الصعاب والتحديات الكثيرة التي تحاصرها.

اهتمام عالمي

لا يخفى الاهتمام العالمي الكبير بمكتبات شنقيط، فقد وجهتْ «اليونيسكو» قبل سنوات نداء استغاثة من أجل الاهتمام بالتراث الإنساني المهدد في مدينة شنقيط التاريخية وفي نظيراتها الوطنية الثلاث: وادان، وتيشيت، وولاته، بهدف المسارعة بدمجها في المدن التاريخية الواجبة الحماية.

كما أطلقت أكبر منظمة عالمية مهتمة بالثقافة في العالم، شهر أبريل 2024 مشروعا يتعلق بحماية وإنقاذ مكتبات شنقيط، بتمويل أولي قدره 100 ألف دولار من الصندوق العاجل للتراث.

جاء ذلك عقب اللقاء الذي تم بنواكشوط في 23 أبريل 2024، مع اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم.

وفي هذا الإطار وصل فريق من اليونسكو إلى شنقيط في الفترة من 24 إلى 26 أبريل 2024. من أجل هذه المهمة، حيث التقت بالعائلات المسؤولة عن هذه المكتبات القديمة، وناقشت معها توفير معدات حفظ هذا التراث الثقافي الذي لا يقدر بثمن.

وأقام هذا المشروع الكثير من الأنشطة التحسيسية،

ومن خلال التنسيق القوي مع السلطات الوطنية قام المشروع بمساعدة الأسر المسؤولة عن المكتبات، وفي هذا السياق شرعت اليونسكو في وضع علامات على مقارّ هذه المكتبات مع الشعار المميز لاتفاقية الحياة لعام 1954 لحماية الكائنات الثقافية في حالة الصراع.

بين الرفوف

يرى الأستاذ سيف الإسلام ولد أحمد محمود، القائم على مكتبة أهل أحمد محمود، التي توجد في دار محاذية لجامع شنقيط العتيق، أن مكتبته كانت تضم في رفوفها أكثر من سبعمائة مخطوط، غير أن ذلك العدد تناقص بسبب عوامل الطبيعة من رطوبة وحرارة ومطر، بالإضافة إلى سُرّاق الكتب والآثار ولصوص المكتبات، ويطالب الأستاذ سيف الإسلام، بضرورة رعاية هذه المكتبات وتوفير وسائل الحفظ لها وتصوير نسخ منها بالطرق الحديثة، وحمايتها باعتبارها تراثا وطنيا ينبغي حفظه، مشيرا إلى ما تتعرض له المخطوطات من مخاطر بفعل الطبيعة.

وعدد الأستاذ سيف الإسلام، الوسائل البدائية لمعالجة تلك المخاطر، مثل استخدام بعض المبيدات كالكافور لمكافحة الحشرات الآكلة للورق، وكذلك إدخال أوانئ كبيرة مليئة بالمياه إلى زوايا غرفة المكتبة الأربع؛ فالبخار الذي يتسرب منها يخفف من شدة الحرارة ويساهم في تهوية الغرفة بشكل لطيف، وكذلك رمي بعض أحجار الملح على أرضية الغرفة للحدّ من الرطوبة.

ويقول الأستاذ سيف الإسلام، أن مكتبته تضم مخطوطات نادرة، من أبرزها مصحف كتب على رَقّ الغزال، ويقول السيد سيف الإسلام، إن هناك تعبير لدى أهل شنقيط القدماء عندما يريدون التأكيد لشخص ما على صدقية قولهم وهو: «نحلفلك أعل بُعين صفراء» أي على نسخة من المصحف الشريف كانت موجودة يومها ويتم الحلف عليها، مبينا أن العلامة المؤرخ المختار ولد حامدن، قال إن هذه النسخة من الأرجح أنها هي النسخة التي كان يحلف عليها الناس عند القضاة، وهي التي يعنيها أهل شنقيط بقولتهم، ففيها كل المواصفات، ثم إن ولد حامدن قال إن هذه النسخة شوهدت آخر مرة في منزل بناهي ولد أحمد محمود، ويقول السيد سيف الإسلام، إن النسخة مستقدمة بالفعل من منزل بناهي.

ومن نوادر مخطوطات مكتبة أهل أحمد محمود، شرح المَكُودي على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، الذي تم نسخه تمام سنة ألف للهجرة، أي قبل 446 عاما من الآن، وجزء من كتاب الشمائل للإمام الترمذي، وكتاب في وفيات الأعيان

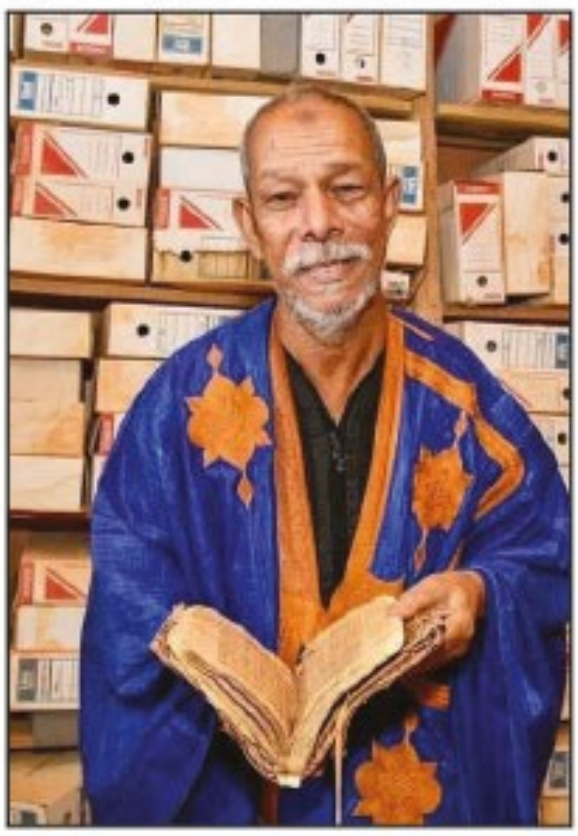

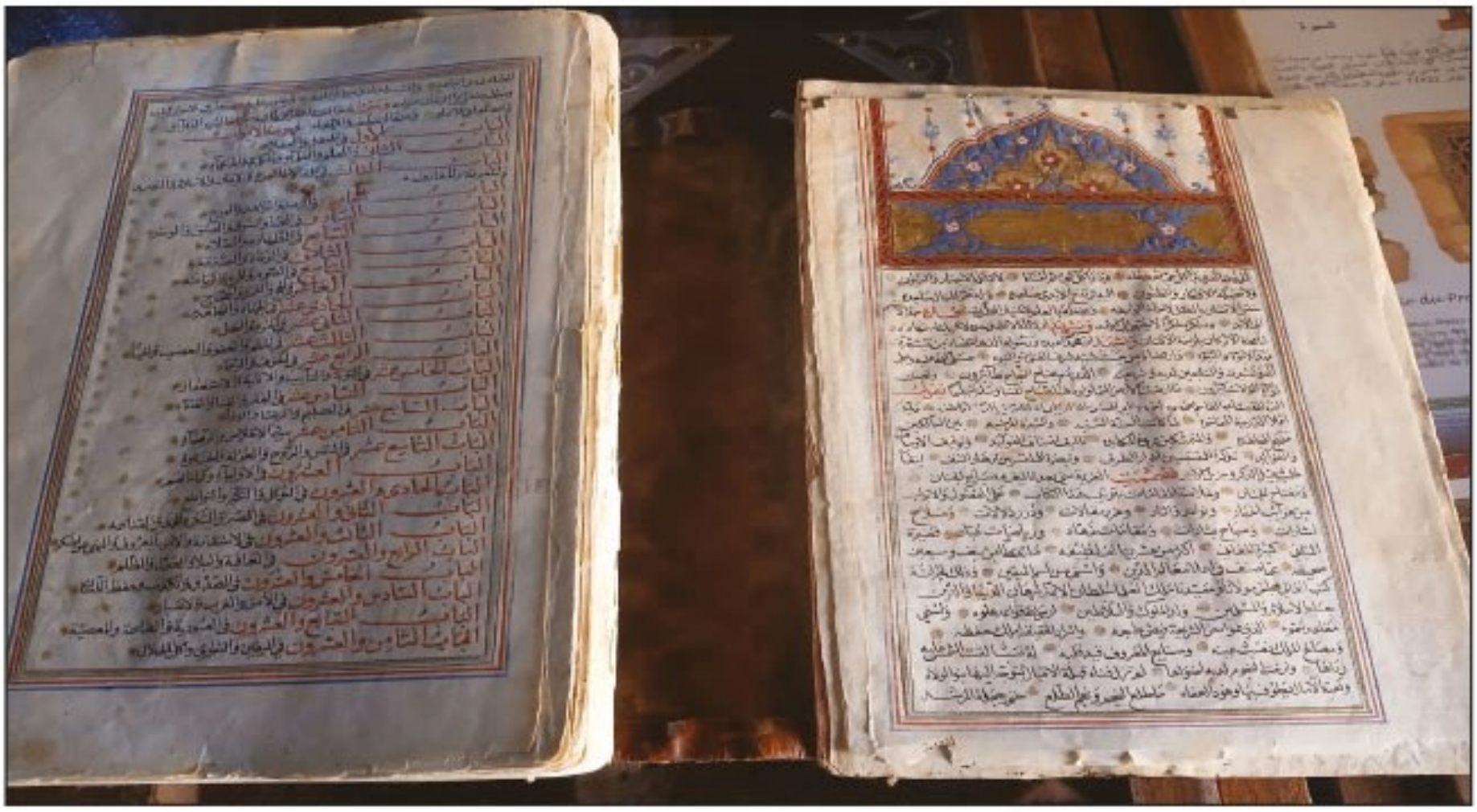

والمشاهير، من المرجح كما يقول الأستاذ سيف الإسلام، أنه كتاب ابن خِلِّكَانْ، وكتاب في المواقيت مطبوع على الآلة الحجرية في مصر.

واستعرض الأستاذ سيف الإسلام، بعضا من مؤلفات الشناقطة المخطوطة في مكتبته، مثل التقريب والتسهيل، للشيخ ولد حامنِّي.

ويختم الأستاذ سيف الإسلام ولد أحمد محمود حديثه الذي خص به «مجلة الشعب» بالمطالبة بإنصاف المشرفين على المكتبات الذين يقدمون هذا الوجه الحضاري المشرق للزائرين الأجانب، ومنحهم صفة دبلوماسية.

ومن جميل الصدف أن أهداني الأستاذ سيف الإسلام نسخة من العدد 6571، من يومية "الشعب" الصادر في الثالث عشر من يونيو 1999، الذي يحوي تقريرا عن مكتبات شنقيط.

مركز الوثائق النادرة

تعتبر مكتبة أهل بلعمش من المكتبات الشنقيطية العريقة جدا، ويمكن أن يعاد التأسيس الأول لهذه المكتبة إلى الرعيل الأول من عائلة أهل بلعمش المشتغلة بالعلم ومتعلقاته والقضاء ومتطلباته، مثل المختار بن لعمش، وابنه الطالب محمد بن المختار بن لعمش، صاحب النوازل المتوفى 1107 للهجرة، وظلت أجيال هذه العائلة المعرفية تراكم تجاربها وعطاءاتها، وكانت المكتبة حاضنة أمينة لتلك التجارب وذلك العطاء، ومن أبرز من ساهم في بناء هذه المكتبة كما يرى الأستاذ الباحث محمد الأمين ولد بلعمش، هو المختار ولد عبد الجليل ولد بلعمش، المتوفى حوالي 1300 للهجرة، فقد كان ضمن جيل من أعلام شنقيط الأغنياء الذي صرفوا من مالهم على جلب الكتب والمخطوطات ونسخها، ويمكن أن يوصف جيلهم بالجيل الذهبي للمكتبات والكتب في شنقيط.

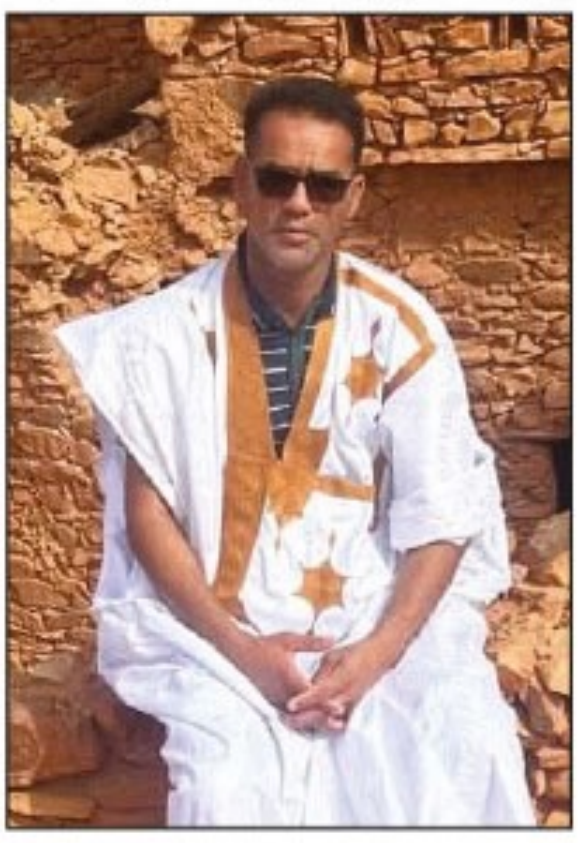

ويؤكد الأستاذ الباحث محمد الأمين ولد بلعمش، في حديثه الذي خص به «مجلة الشعب» أن هذه المكتبة تتميز بغناها بالوثائق، مما يجعلها وجهة مفضلة للباحثين، لأهمية وثائق و وفرة ما تحكيه عن عيش الناس ومعاملاتهم وأنسابهم وأخبارهم وكل ما يتعلق بهم في مختلف عصورهم، وفضلا عن ذلك فهي غنية بالكتب والمخطوطات التي تعنى بالعلوم الشرعية واللغوية والمنطق والفلك والرياضيات والطب، ويوجد في رفوفها العديد من نوادر المخطوطات، من ذلك مصحف بخط رجل حاجي يسمى ولد لُتَيْدْ، وهو حفيد مباشر لأحد مؤسسي وادان، وهذا يعني أن المصحف يعود نسخه إلى القرن الثامن الهجري. مما يجعل من هذا المصحف أقدم وثيقة شنقيطية كتبت بيد شنقيطية، كما يوجد فيها مخطوط نادر جدا، وهو شرح السوداني لمختصر الشيخ خليل، وهذا الشرح يتم العزو له ولكنه لا يرى، بالإضافة إلى عديد الكتب والمخطوطات النادرة جدا جدا.

الخط والمخطوط

أما مكتبة أهل حبت، التي تتخذ مقرا لها من بناية عتيقة إلى جانب السوق القديم بحيِّ

«طِيرْزَه» غير البعيد من الحي العتيق، فتضم في رفوفها ودواليبها حوالي ألفيْ كتاب، من بينها 1400 مخطوط، وتصنّف هذه المخطوطات حسب المواضيع إلى الفنون التالية: علوم القرآن، الحديث الشريف، التوحيد، السيرة النبوية، التصوف، الفقه، اللغة وآدابها، الحساب، الطب، علم الفلك، الحكمة والتاريخ.

وينضاف إلى ذلك الكثير من الوثائق المهمة، ومنها ما يتعلق بحياة أهل شنقيط في العصور السابقة.

ومن ضمن المخطوطات النادرة التي رأيناها في مكتبة أهل حبت: مصحفان شريفان أحدهما بخط الفنان الفارسي محمد أبو القاسم التبريزي، والآخر مغلف بطبقتين من الجلد ومصدّر بزخارف مذهّبة، وكذلك كتاب صحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، وهو مخطوط يعود تاريخ نسخه إلى سنة 480 للهجرة، كما هو مبين على الصفحة الأخيرة منه، وبذلك يصنف كأحد أقدم المخطوطات في عموم هذه البلاد وكتاب إمتاع الأمة بالأحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الأئمة، وكتاب الجامع الصحيح لأسانيد المستخرج من أربعة مسانيد، وكتاب التبصرة للخمي.

كما توجد بهذه المكتبة خطوط كوكبة من كبار علماء المسلمين، مثل السيوطي، والونشريسي، والزرقاني، والشبرخيتي، بالإضافة إلى سيدي عبد الله ولد الحاج ابراهيم، وسيدي محمد ولد حبت، والتجاني ولد باب ولد أحمد بيب، والشيخ ماء العينين ولد الشيخ محمد فاضل، ومحمد

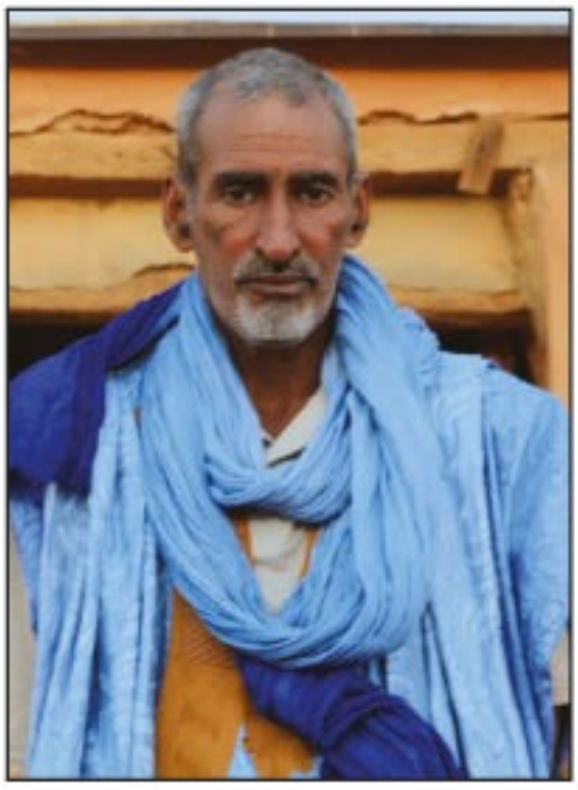

يحيى الولاتي.

ويؤكد الأستاذ عبدُ الله ولد غلام ولد حبت، القائم على مكتبة أهل حبت، في لقاء مع «مجلة الشعب» أن المؤسس الأول لهذه المكتبة هو الشيخ سيدي محمد ولد حبت، المتوفى 1288 للهجرة، وقد اعتمد طرقا ثلاثا لجمع شتات هذه المخطوطات، وهي الحصول على الموجود في شنقيط من المخطوطات إما بالبيع أو النسخ، والطريق الثالثة اقتناء المخطوطات في رحلة العودة من الحج التي كانت تمر بالسودان ومصر والمغرب الكبير، فضلا عن بلاد الحجاز، أما ثالثة الطرق فهي سفر له إلى المغرب الكبير، تمكن خلاله من الظفر بالكثير من المخطوطات ذات المنشأ الأندلسي.

ويقول السيد عبدُ الله، أن مؤسس المكتبة استطاع جمع أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط، لكن هذا العدد تناقص بفعل عاديات الزمن، وكذلك السرقة والعرِيَّة.

خلاصة القول

تعتبر المكتبات الأهلية في مدينة شنقيط، مكونا حيويا من مكونات الوجه الحضاري والمعرفي للمدينة التاريخية، وهي ديوان إشعاعها العلمي الذي أضاء الكثير من الأصقاع، لذلك لا غرابة أن تكون وجهة مفضلة للباحثين والمهتمين بالثقافة والأدب والمجتمع، ولكن تحدّيات جمة تواجه هذه المكتبات منها الخاصة التي تحدث عنها مُلّاكها ومسيِّروها ومنها المشاكل العامة التي تهدد المدينة ككل. مثل الجفاف والرمال التي تزحف بدون رحمة لالتهام الأحياء القديمة من المدينة، بالإضافة إلى موت الشيوخ الذين خبروا هذه المكتبات ورعوها حق رعاياتها طوال عقود، وإذا كان الكاتب المالي الكبير آمادو همباتي با، قد قال بأن موت أي عالم إفريقي يعني احتراق مكتبة، فإننا في شنقيط ومدننا التاريخية، أحيانا نكون أمام الأمرين: موت العلماء، وطمر المكتبات تحت الرمل المتحرك، غير أن مهرجان مدائن التراث، يسعى جاهدا لصيانة هذا الوهج الحضاري وتثمينه وجعل مدننا التاريخية تستعيد ربيعها الحضاري.

شنقيط ... معلم سياحي يأبى الاندثار

إعداد : محمد يحظيه ولد سيدي

على مدى قرون من الزمن، ظلت منارة شنقيط الشامخة رغم عاديات الزمن، تحكي بصمودها عن تاريخ أثيل ومشرق سطره الاجداد بمداد الذهب، ليحكي للاجيال المتعاقبة قصة دهر من العطاء العلمي والثقافي والاقتصادي الزاخر بموروثه المعماري والحضاري والسياحي الضارب في القدم، إضافة لكون المدينة تمتاز بمقومات سياحية تنفرد بها دون غيرها، من مخطوطات تاريخية نفيسة وشواهد معمارية حية تعبر عن حقبة من الزمن خلت، وكذا تشبث الساكنة بعادات وتقاليد أهل المدينة قديما، واقع جعل السائحين يكتشفون المرة تلو الأخرى شنقيط «جوهرة الساحل» ونواة المجتمع الموريتاني، وما تحظى به من مميزات سياحية آسرة.

ظلت مدينة شنقيط كباقي نظيراتها من المدن القديمة محافظة على ألقها وإشعاعها العلمي والمعرفي الذي غذت به أجيالا تترى على مر القرون، فكانت محاظرها ومكتباتها وعلماؤها، نبراسا يستضاء به لينير درب المتعكشين لمعين العلم والعمل به، كما كانت وجهة للسواح تستقطب الزائرين من شتى أصقاع المعمورة، بمخطوطاتها النفيسة، ومعالمها الأثرية، وجمال منظرها الخلاب، إضافة لتنوع وتشعب ما حباها الله به من موروث، شكل صمام أمان دائم للمدينة تضاهي به نظيراتها، كما أكسبها ذلك الألق بلا منازع الصدارة لرمزيتها التاريخية في نفوس الموريتانيين بمنارتها الشامخة التي تعبر في شكلها عن أن المكان شهد ذات يوم قيام حضارة تأبى الإندثار، إذ كانت منطلق القوافل التجارية، وكذا قوافل الحجيج نحو مكة المكرمة، فترة تختزل باختصار لوحة بديعة، لقوافل شنقيط وعلماء شنقيط، وتاريخ شنقيط قديما، الذي يستحضره الأجيال مع كل موسم جديد من «مدائن التراث» لنفض الغبار عن حقبة زمنية مشرقة تحكي قصة أمة بكاملها.

السياحة بمدينة شنقيط

يعتبر المؤرخون أن مدينة شنقيط تأسست في القرن الثامن للميلاد، وكانت أنذاك محطة للحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة، إلى أن وصلت بعد ذلك لمركز من أهم المرامز العلمية والدينية بدول غرب افريقيا، كما يعتبر مسجدها من أقدم المساجد التاريخية تم تشييده خلال القرن 13، كلها عوامل جعلت منها محط اهتمام الزائرين والسياح من شتى أنحاء العالم، فكانت وجهة للباحثين والمهتمين بالموروث الشنقيطي بشتى أصنافه.

وتعتبر السياحة بشكل عام من أهم القطاعات الاقتصادية في العالم، وتساهم إلى حد كبير في زيادة الناتج المحلي للبلدان خاصة النامية منها، كما توفر العديد من فرص العمل الدائمة والمؤقتة، وهي تختلف من دولة لأخرى حسب المردودية والأهمية الاقتصادية، وفي البلد لا تزال حسب آراء البعض تحتاج للدعم والمواكبة والتأطير سبيلا إلى احتلالها مكانتها اللائقة كقطاع حيوي بمردودية اقتصادية هامة على البلد.

آراء في الموضوع

وفي هذا الإطار استطلعنا آراء البعض من المهتمين بقطاع السياحة، والمستفيدين مثل تجار الصناعة التقليدية وغيرهم من المستفيدين من المهنة وحتى السائحين أنفسهم للإحاطة بالموضوع والغوص في تفاصيله.

وقد بين الأمين العام للإتحادية الوطنية للسياحة، السيد مرحب ولد اخنافر في لقاء مع الوكالة الموريتانية للأنباء، أن قطاع السياحة يعتبر قطاعا هاما وهو رافد من روافد الاقتصاد الوطن، مؤكدا أنه قطاع يساهم بشكل كبير في امتصاص البطالة، لافتا إلى أنه قطاع يسع الجميع إذ تمارسه كل فئات المجتمع بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم من جمالة وسائقين وطباخة ومرشدين سياحيين وملاك النزل والفنادق وأصحاب الشركات المنظمة للرحلات ...الخ.

وأكد على أهمية مدينة شنقيط ودورها فيما يعرف بالمسارات السياحية، موضحا أنه لا يوجد مسار سياحي مسوق عالميا إلا وتوجد ضمنه مدينة شنقيط، مبينا أن ذلك ناتج عن أهميتها الثقافية وموقعها الجغرافي ومكانتها في القوافل الصحراوية

التي كانت تربط دولا إفريقية عديدة، فكانت هي نقطة انطلاق قوافل الحجيج وكذا القوافل التجارية خلال ذلك العصر، وذلك ما أكسبها مكانة خاصة وأهمية في مجال السياحة تحديدا.

وأشار إلى أن المدينة تم تصنيفها ضمن التراث العالمي لدى اليونيسكو، موضحا أن الروايات تقول إنها سابع مدينة للإسلام حسب المؤرخين، معتبرا أن موقعها وقربها من العاصمة نواكشوط مكنها من أن تكون وجهة سياحية فريدة دون منافس.

وقال إنه خلال السنوات الماضية، بدأ سكان المدينة في الرجوع إليها بعد أن هجروها، واستفادت الساكنة وزادت الحركية الاقتصادية وانتعشت سوق المدينة، وتم إحياء المدينة القديمة، كما استفادت المكتبات وباعة الصناعة التقليدية.

وأكد أن نجاح السياحة مرهون باستتباب الأمن، وأن كل ما تحقق في المجال السياحي ناتج عن الأمن الذي هو أساس نجاح أي مجال من مجالات الحياة المختلفة.

واعتبر أن المجال السياحي داخل المدينة لا زال يحتاج للدعم والتأطير والمتابعة، مطالبا السلطات العمومية وخاصة الوزارة الوصية بإعطاء أولوية لقطاع السياحة لأهميتة، موضحا أن الاستثمار في السياحة ستكون له انعكاسات كبيرة على البلد عموما.

من جهة أخرى أوضح إمام الجامع العتيق بمدينة شنقيط، السيد أب ولد المد ولد أحمد محمود، أن مكتبات شنقيط كانت ولا تزال وجهة للباحثين العالميين لاكتشاف الوثائق التاريخية وغيرها، مبينا أن ساكنة المدينة تستفيد من السياحة من خلال جوانب عدة.

وبدوره بين الأستاذ والبرلماني السابق، السيد المصطفى ولد أحمدان، أن غنى المكتبات وتنوعها ساهم إلى حد كبير في دور النشاط السياحي بالمدينة، مضيفا أن السواح يأتون لاكتشاف المناطق السياحية والأثرية بالمدينة وظروف الحياة الطبيعية للساكنة.

وقال إن السائحين خلال تواجدهم بالمدينة يؤكدون دوما تعلقهم بها وحرصهم على العودة في رحلات مماثلة مع سائحين جدد، مما ينعكس بشكل إيجابي على المواطنين من خلال تأجير الفنادق وبيع الآلات التقليدية، إضافة لاستفادة الجمالة والخيالة وحتى المنظمين للرحلات واستفادة العمال العاديين، كل ذلك تستفيد منه ساكنة المدينة بشكل أو بآخر.

وأكد أن للسياحة دور فعال في تنمية المدينة وامتصاص البطالة، موضحا أن المدينة تحتوي على أماكن أعدت لهذا الغرض بهدف توفير البيئة المناسبة للزائرين وتهيئة الظروف المناسبة لهم في ظل جو الأمن والاستقرار الذي ينعم به البلد وهو أساس كل تنمية.

من جهته قال السيد جوني وورد، إرلندي الجنسية، ومنظم رحلات في لقاء مع الوكالة الموريتانية للأنباء، إن أول جولة له كانت تضم عدة دول من بينها موريتانيا، إلا أن طبيعة تعامل الموريتانيين معه والبيئة الهادئة والصحراء الجذابة، كلها أمور جعلته يغير رأيه ويفكر في الرجوع وإقامة مشاريع هامة تمحورت حول حول تنظيم رحلات لموريتانيا من عدة جنسيات أجنبية لاكتشاف المنطقة.

وأوضح أنه من ضمن المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، مبينا أن صفحاته يتابعها الملايين من مختلف دول العالم، وذلك ما استخدمه للترويج لموريتانيا والسياحة فيها، مبينا أن موريتانيا لم تحظ إعلاميا بالقدر الكافي من الترويج وتسويق لما تزخر به من موروث يستحق الاهتمام.

وأكد أن موريتانيا تعتبر من آخر الدول التي لا تزال تحافظ على هويتها من خلال طبيعة اللبس والحفاظ على عاداتها وتقاليدها ومعاملة الأجانب بالطريقة اللائقة، موضحا أن موريتانيا تمتاز بمميزات خاصة عن باقي البلدان والصحراء الأخرى، لافتا إلى أنه يسعى لإقامة 4 مشاريع عملاقة بأربع قارات، يمكن من خلالهم جلب أكبر عدد من السياح، كما يسعى لتنظيم ماراتون في موريتانيا مدة 3 أيام من كلب الريشات إلى شنقيطي، موضحا أن هذا العام كان أول تجربة له من خلال تمكين 10 سواح من

اكشاف تلك المناطق من كلب الريشات وحتى شنقيطي، موضحا أنه ابتداء من العام المقبل يسعى لزيادة العدد ومضاعفته ومن ثم ترويج موريتانيا كذلك عالميا وطبيعة صحاريها وكرم ساكنتها.

وبين أن من أهدافه، وصول ألف سائح سنويا لموريتانيا لمشاركتهم في الماراتون الذي ينظمه في البلد وفي ذات الوقت يطلع العالم على حقيقة موريتانيا الغائبة عن الكثير من العالم، داعيا الجهات المعنية إلى تسهيل هذا العمل الهام.

وأكد أن من أهدافه كذلك إطلاع العالم على أن البلد يتمتع بالأمن والاستقرار، موضحا أن الشعب الموريتاني شعب مسالم ومحب ومنفتح على الجميع، هو وكذا الوجبات المعهودة للشعب.

واجهات من أرشيف المجلة:

العدد 01

العدد 02

العدد 03

العدد 04

العدد 05

العدد 06

العدد 07

العدد 08

العدد 09

العدد 10

العدد 11

العدد 12

العدد 13

العدد 14

العدد 15

العدد 16

العدد 17

العدد 18

العدد 19

العدد 20

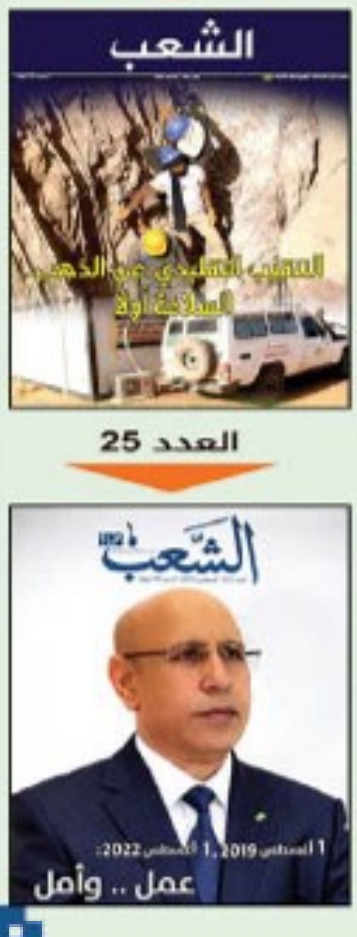

العدد 21

العدد 22

العدد 23

العدد 24

العدد 25

الوكالة الموريتانية للأنباء
Agence Mauritanienne d'Information

مجلة الشّعب
العـــدد 54
يناير 2025
تصدر عن الوكالة الموريتانية للأنباء